الأسبوع الأدبي

Al-esboa Al-adabi

اتحاد الكتاب العرب - دمشق

www.awu.sy

جريـدة تعنى بشـــؤون الأدب والفـكر والفـن تصدر عن اتحـــاد الكتـــاب العرب فـي سـوريـة

الأسبوع الأدبي - "السنة الواحدة والثلاثون" العدد: "1719" الأحد 7/3/2021م- 23رجب 1442

16صفحة - 25 ل.س

كلمة أولى

في فتنة القصيدة وشيخوختها

•هايل محمد الطالب

ربما في قول أبي تمام (يا عذارى الكلام صرتنّ من بعدي سبايا تبعن في الأسواق)، وهو من رواد الحداثة والتجديد في الشعر العربي، ما يناسب سياق الحديث عن الفتنة، وهي لا شك مرتبطة باللذة- حسب المفهوم البارتي، وأي لذة أعمق من اقتران الكلام بالعذارى في تركيب انزياحي إضافي(عذارى الكلام)، فهو يستثمر كلّ ما في لفظ (عذارى) من سمات دلالية وثقافية تسحبه من المدنّس إلى المُقدس، فالعذرية صفة جنسية ذات قيمة عليا في ثقافتنا، وربما تكسر هذه المفردة مصطلحاً ألفه النقد العربي القديم وهو (الفحولة) بكلّ مكنوناته الجنسية الذكورية الذي يعدّ معياراً أساسياً في النقد التراثي عند تصنيف الشعراء إلى طبقات، هذا المقياس الذي حرم الشواعر من الطبقات الأولى، وزجهنّ في الصفوف الخلفية، وقد يكون لذلك مسوغاته الفنية، إن لفظ (العذارى) يتعارض جمالياً وفنياً مع مصطلح (الفحولة) من ناحية ربط الإبداع بالمؤنث وتجريده من صفة المذكر وفق العيار النقدي التراثي، وفي هذا يحقق أبو تمام انزياحاً أخر في وضع المعيار الجمالي للقصيدة، تصبح فيه لفظة (السبايا) معياراً للمتداول والمبتذل والمُكرر والمجرّد من كينونته وجوهره، فالسبي في عمقه الدلالي تجريد من الحرية، وقوقعة في حيز دلالي ضيق، فالعذرية تمنح القصيدة فتنة، والسبي/ التداول يُجرّدها منها، فتولد في حالة موات أو شيخوخة تقرّبها منه. هذا يقودنا إلى السؤال الإبداعي: ما الذي يمنح القصيدة فتنتها؟ على أن تفهم الفتنة أنها فعل قرائي مُتجدد، تُمنَح فيه القصيدة مع كل قراءة حياة جديدة، ففعل القراءة هو ما يمنح القصيدة حياتها، ويقضّ سكينة أسرارها باستمرار، وبذلك يصبح المعنى/ البكر فتنة تمنحه القراءة حياة وتوالداً لامتناه، والمعنى/ المسبي شيخوخة أو موات.

وهذه الفتنة تأتي من المباغتة، والمغايرة، والتحوّل، وكل ذلك هو ما يميز القصيدة/ النص، ويجعل الغوص في مخيالها متعة قائمة على كشف الأمكنة غير المُرتادة، وعلى ولادة الكتابة غير المستكينة، أي الكتابة التي تفاجئ المتلقي وتدهشه، وتجعل القصيدة مرتبطةً بالمتعة، لكون المنطق الذي يضبطها، هو منطق كنائي، جمالي، لا يهدف إلى تحديد مقصدها، من هنا تأخذ صفة (البنية اللغوية المفتوحة)، أي القابلة للقراءات المُتعددة والمتنوّعة والمُتجددة، إنّها: « ذلك الشيء الذي يشفي جراح الفهم» – حسب رأي نوفاليس- ويؤدي إلى الخيال الخلاّق، الذي لا يُنتج من مادة الواقع، بل يقدم للواقع صوراً أخرى تغنيه وتُجمّله، وتنفذ إلى عمقه كحدّ السكين، وتستسلم لسطوة الخيال، وأحياناً تصنع واقعها الخاص الذي لا نجده إلا في مخيلة المبدع، ذاك الواقع الذي نصدّقه، ونلوب في البحث عنه فلا نجده، إنه السراب الجميل الذي لا يُلتقط إلا في أحلام اليقظة الشعرية، عندما تتخلّى عن نرجسية الجماعة، لتعتزّ بنرجسيتها الفردية، وكينونتها الخاصة، فالكتابة المستكينة الواطئة، هي كتابة مفضوضة البكارة، هي كتابة مستقرة ومشتركة بين عقل قائلها وعقل متلقيها، إنها الكلام الذي يصفه القاضي الجرجاني بأنه (ناشف الماء، قليل الرونق).

إن الفتنة طزاجة تعيد توليد استعاراتها بلا كلل، وتلتقط المعنى بقالب مختلف، فتجعل القارئ مبدعاً، فهي تقضّ سكينته، فالذائقة تستيقظ عندما تفجؤها الجدة، وتكسر أفق توقعها وتميت عاداتها، والقصيدة الفتنة هي المربكة للحواس المدوّخة للفكر، إنها الشغف الوجدي الذي ينغرس في ملفوظات اللغة، وعندما تتخلى القصيدة عن فتنتها تمسي منغصة للحياة، و تصبح – كما يصفها القاضي الجرجاني- « مما يصدئ القلب ويعميه ويطمس البصيرة ويكدّ القريحة»، فتستسلم إلى شيخوختها، أو نعوتها قبل ولادتها.

لوحة للفنان التشكيلي إبراهيم الحسون

(بيت القصيد) في ميزان النقد

أسرار الكتابة

أولغا فورونوفا - صديقة سورية تحَيّي أبطالَ القِتالِ ضدَّ قوى الإرهاب

مسافر زاده الخيال

مآثر وطرائف من جبل العرب..

إلى مجلسنا الموقر في دورته العاشرة

•عباس حيروقة

بداية لا بدّ من أن أنوّه إلى أنني ومنذ خمس سنوات تماما وعقب انتخاب مجلس اتحاد جديد كتبت مادة وتحت ذات العنوان تقريبا (بكل محبة إلى مجلسنا الموقر في دورته التاسعة) ونشرته هنا على صدر هذا المنبر الذي نعتز به (الأسبوع الأدبي) وتمنيت فيها على أعضاء مجلسنا الجديد آنذاك أن يكونوا بحجم تطلعاتنا وان يرمموا ويردموا الهوة غير الصغيرة بين مؤسستنا العريقة مؤسسة اتحاد الكتاب العرب وبين أعضائها من جهة ومن جهة ثانية بينها وبين المؤسسات الأخرى الرسمية منها والأهلية والعمل على تحسين صورتها التي شابها الكثير من الغبش في نظر المواطن السوري وطالبنا فيها أيضا العمل على حل مواضيع عدة تتعلق بتطوير وتحديث آلية عمل المؤسسة والتي من شانها ان تنعكس على حال الأعضاء منها على سبيل المثال إيجاد حل سريع وناجع لموضوع المستودع الذي كدّس فيه آلاف النسخ من إصدارات اتحادنا والتي تقدر بملايين الليرات وأيضا طالبنا بإيجاد آلية ما تضمن وصول الكتاب إلى القارئ على الأقل من خلال الفروع في المحافظات إن لم نقل توزيعه على بعض الوزارات ذات الشأن كالثقافة والتربية والتعليم العالي.. الخ

ورأينا ضرورة العمل على تحسين حال الأديب ماديا من خلال زيادة قيمة المكافآت أو تعويضات النشر والطباعة وحضور اجتماعات الجمعية والقراءات.. الخ بشكل يتناسب والوضع المعيشي المذري..

كما طالبنا بتطوير أو التشدد في آلية قبول طباعة إصدار ما أو قبول عضوية زميل ما في الاتحاد..

ولكن السؤال هل نجح المجلس أو المكتب التنفيذي في دورته التاسعة في الترميم والتطوير والتحديث وإلى أي حدّ ؟؟!! أم شغلته قضايا أخرى لم تعد خافية على احد ؟؟

ولكن ما الجديد في دورتنا هذه.. الدورة العاشرة لمجلسنا الجديد ؟؟!!

الجديد حقيقة ونأمل أن نكون غير مخطئين هو أننا عملنا جاهدين ولأشهر من خلال محادثات وحوارات ولقاءات لوضع قائمة من الزملاء المرشحين تمثلنا جميعا.. تمثل العقل السوري الحق العقل المنفتح.. الحيوي.. المنتمي لسورية كل سورية

ونخال أننا نجحنا إلى حد كبير في الوصول إلى مجلس يليق بنا بسوريتنا.. بتضحيات وصمود شعبنا رغم رغبتنا بوصول بعض الزملاء الذين حقيقة عدم وجودهم في مجلسنا هذا هو خسارة كبيرة ولكننا نبقى نعوّل على من نجح للوصول إلى حالة ثقافية.. مشهد ثقافي سوري منتمٍ أصيل.

ومما قلته من على منبر صحيفة الفداء الحموية وقبل مؤتمرنا في دورته العاشرة بيوم واحد لا غير تحت عنوان : تجاه اتحاد يليق بالعقل السوري

اتحاد الكتاب العرب مؤسسة نقابية ثقافية حضارية نعتز بالانتماء لها وعملنا وما زلنا نعمل بكل ما نملك للحفاظ عليها ومدّها بكل الطاقات ومكونات البقاء والتطور..

نعم اتحادنا اتحاد الكتاب العرب وخلال السنوات القليلة الماضية لا سيما في دورته المنصرمة هذه (التاسعة) تعرض لغير هزة وانتكاسة ساهمت في توسيع الهوة بين الاتحاد وأعضائه من جهة وبين الاتحاد والمؤسسات الأخرى من جهة أخرى وساهمت إلى حد ما في الحد من إقامة فعاليات بمستوى تليق بالثقافة السورية

ونحن اليوم على مفترق جد هام وحساس ندعو السادة الزملاء كما دعوناهم من أيام قلية ماضية حين اجتماع جمعيتنا – جمعية الشعر – إلى وضع اليد على الضمير وأن نجيد اختيار من يمثلنا في مجلسنا القادم ومن ثم في مكتبنا التنفيذي..

نعم معا تجاه مجلس اتحاد يليق بالعقل السوري أولا.. بالشعب السوري وتضحياته بدماء الشهداء.. بحرقة قلوب الأمهات الثكالى وعيون جرحى جيشنا المعنة في البحث عن وطن حر عزيز..

نعم.. معا تجاه مجلس يليق بصمود الأدباء والكتاب والمثقفين السوريين الذين هم ضمير الشعب إن صح التعبير الأدباء الذين كغيرهم من السوريين الذين يناضلون في سبيل الحصول على الرغيف النظيف النظيف.

مجلس يهتم في شؤون أعضائه ويطالب بتأمين حياة كريمة عزيزة من خلال رفع مستواه المعيشي ماديا وهذا ليس بالصعب إن عرفنا أن اتحادنا يملك من مقومات كثيرة تمكنه من ذلك

مجلس ومكتب تنفيذي يبتعد عن المصلحة الشخصية والأنا المتورمة ويعمل كل ما من شانه خدمة الاتحاد بكامل مكوناته لا البحث عن المصالح الشخصية الضيقة من سيارة ومكاتب ومهمات سفر وبنزين وعلاقات شخصية ومنافع أخرى تدر عليهم ما درت على غيرهم لتنسيهم أن ثمة زملاء لهم وثمة مشاريع ثقافية تنتظر التأسيس لها وثمة.. وثمة..

غدا تتضح الصورة وتنكشف معانيها ونتعرف على مجلس جديد أكثر حيوية ووفاء وتمسكا بالاتحاد ومصالح أعضائه.

وبعد نجاح المؤتمر وانتخاب الزملاء ال25 الجدد كأعضاء المجلس في دورته العاشرة مما كتبته وتحت عنوان : نحو مكتب تنفيذي بحجم آمالنا.

حقيقة جرت الانتخابات وسط جوٍّ من الحرية والمسؤولية والتنافس الطافح بالحيوية والمحبة بعيدا عن الصراخ والمهاترات التي سادت المؤتمرات السنوية القليلة الماضية ولكن لا بد من القول أيضا إن البعض سجل شيئاً من الاحتجاج على الفوضى التي سادت الدقائق الأولى وحسب والتي تسبب فيها بعض الزملاء إلا انه وبالمجمل كان الانطباع عند معظم الزملاء جيدا

انتخابات حرة سبقتها تشاورات وتحالفات ولقاءات عدة على مستويات أيضا عديدة وفي غير مكان..

لقاءات وحوارات وتشاورات وتحالفات كان محورها هو ضرورة التأسيس لمنظومة عمل جديدة تنهض بالاتحاد وتعيد له القه الذي بهت إن لم نقل زال بسبب ممارسات غير صحيحة وجادة ساهمت على حد بعيد بإحداث تصدعات واهتزازات في جسد هذه المؤسسة العريقة

نعم انعقد مؤتمرنا الانتخابي ودون قراءة التقرير المعد لذلك تم فقط قراءة الاقتراحات والتوصيات وتمت الموافقة وبالإجماع عليها مع التعديل الذي يخدم حال الزملاء الأعضاء..

وبعد الانتخابات قامت لجنة الإشراف والمراقبة بعملية فرز الأصوات والتي فاز على إثرها وحسب الترتيب خمسة وعشرون عضوا يمثلون المجلس الجديد في اتحادنا – اتحاد الكتاب العرب إضافة إلى الأعضاء الخمسة الاحتياط..

مبارك للزملاء.. لنا جميعا بهذه الحيوية والمحبة والتنافسية المسؤولة التي تعكس أصالة الأديب السوري ووعيه وحرصه على مؤسسة شاء لها المؤسسون الأوائل أن تكون رائدة وحاضنة للفكر وللثقافة السورية..

والشيء الذي يتوجب قوله هو : إننا نجحنا في إيصال عدد لابأس به من الزملاء لاسيما من الدماء الجديدة إلى المجلس لعلّها تنحج في تمثيلنا خير تمثيل في العمل على تشكيل رافعة.

نعم ثمة مهام جليلة منها.. : سن قوانين جديدة من شانها تحسين حال الأدباء ماديا ومعنوياً.. والنهوض بحال الكتاب من خلال خطط ومشاريع ثقافية تأخذ بالحسبان أسباب ومسببات الحالة السورية هذه..

مسؤوليات جمة من شانها راب الصدع بين المؤسسة وأبنائها من جهة والمؤسسة والمجتمع والمؤسسات الأخرى من جهة ثانية..

العمل على تعديل النظام الداخلي لسد الثغرات التي من شانها إحداث خلخلة ما والخروج بنظام جديد أكثر حيوية وملاءمةً للحالة السورية..

والمسؤولية الأهم أيضا أن يعمل المجلس بحس المسؤولية والروح الواحدة على الوصول إلى مكتب تنفيذي متجانس متآلف غير متنافر متشظ منقسم على نفسه.. مكتب تنفيذي يعيَ حقيقة الحال ويكون هاجسه الأكبر النهوض بحال المؤسسة وأبنائها لا السعي وراء المكتسبات والامتيازات من سيارات ومهام سفر وعلاقات على غير مستوى.. ..

الاتحاد بحاجة إلى مكتب تنفيذي يؤمن بثقافة العمل الجماعي.. ثقافة المحبة وان يعمل كفريق واحد وان يكون على قلب رجل واحد وجهته الأولى والأخيرة حال الاتحاد.. حال الأعضاء.

رحيل السفير الدكتور بهجت سليمان

نعى اتحاد الكتاب العرب رحيل السفير بهجت سليمان اللواء السابق في الجيش العربي السوري والدبلوماسي والمفكّر والقامة الوطنيّة البارزة.

وهو من مواليد اللاذقية سنة 1949.

حاصل على شهادة الدكتوراه في الاقتصاد السياسي منذ عام 1982.

كان سفيراً لسورية في الأردن لعدة سنوات ما بين عامي (2009 - 2014).

له العديد من البحوث والمؤلفات عن الرئيس السوري المؤسس حافظ الأسد وابنه الراحل باسل الأسد..

ومن مؤلفاته أيضاً كتاب «عظماء القرن العشرين».

رئيس اتحاد الكتاب العرب ونائبُهُ وأعضاءُ المكتب التنفيذي وأسرةُ تحرير /الأسبوع الأدبي/ يتقدمون بأحر التعازي والمواساة من أسرة الفقيد ومحبيه في سورية والوطن العربي.

راجين الله عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وأن يلهم أهله الصبر والسلوان.

وإنّا لله وإنّا إليه راجعون

(بيت القصيد) في ميزان النقد

• أ. د. محمد صابر عبيد - العراق الموصل

يوصفُ مصطلحُ (بيت القصيد) أو (بيت القصيدة) في المدوّنة النقديّة العربيّة القديمة بأنّه الجوهرُ الشعريُّ الذي تتركّز المقولة الشعريّة فيه تركيزاً عالياً إلى درجة التقطير، بكلّ ما ينطوي عليه ذلك من تكثيف في الرؤية والرؤيا، ومن مهارة تفاصيليّة في التشكيل على مستوى الحفر الماهر في أعماق المفردة وطبقاتها وجذورها وجيوبها وظلالها وزواياها، وشحنها بأكبر طاقة تعبير ممكنة، وتفجير إمكاناتها الفنيّة والجماليّة داخل كينونتها الدوالّيّة من جهة، وفي سياق تعالقها وتفاعلها وتزاوجها مع ما يجاورها وما يحاذيها من مفردات نحو تشكيل الجملة الشعريّة، واللقطة الشعريّة، والمشهد الشعريّ، والنصّ الشعريّ، والخطاب الشعريّ من جهة أخرى.

الشاعر هادي دانيال في قصيدته الموسومة بـ ((بيتُ القصيد))(×) من مجموعته الشعريّة ((عندما البلادُ في الضباب والذئاب))، تجتهد في إعادة إنتاج المصطلح النقديّ العربيّ القديم على نحو جديد تكون فيه القصيدة القصيرة المتكاملة هي (بيت القصيد)، لكننا إذا ما عاينّا عنوان المجموعة الشعريّة (عندما البلادُ في الضباب والذئاب) سيخطر في بالنا النقديّ التأويليّ أنّ قصيدة (بيت القصيد) هي بيت القصيد في المجموعة عامّةً، على نحو يتيح لنا أن ننظر إلى المجموعة الشعريّة وكأنّها قصيدة واحدة يمكثُ بيت القصيد (القصيدة) في مكمن شعريّ متجوهر من مكامنها، وهو ما يقودنا إلى قراءة العنوان الكلّيّ الشامل للقصيدة الكبرى (عندما البلادُ في الضباب والذئاب)، لاستخلاص العلامة التكثيفيّة المُلهمة لـ (بيت القصيد) في سياق سيميائيّ بنيويّ يخدم الفكرة ويجيب على أسئلتها الشعريّة.

تبدأ عتبة العنونة بدالّ ظرفيّ زمانيّ (عندما) يتصّل مباشرة بدالّ مكانيّ جمعيّ مفتوح على فضاء التدليل بلا حدود (البلاد)، ومن ثمّ سرعان ما يأتي حرف الجرّ (في) ليضيّق مساحة الانفتاح المطلق لدالّ (البلاد) ويحصرها بين فكّي (الضباب والذئاب)، كي يتنازل عن فضائيته وسعته وحدوده المفتوحة على الأفق، ويُختزل في إطار دالّ الطبيعة (الضباب) إلى محدوديّة الرؤية وتركيزها في أضيق مساحة بصريّة مكانيّة قادرة على الرؤية، إذ يتعرّض الجسد الساعي إلى المعرفة والوصول لإكراة على صعيد الرؤية والاحتماء، لأنّه داخل فضاء (الضباب) سيكون معرّضاً ومهدّداً ومحاصراً على نحو يحتاج فيه إلى المغامرة.

يأتي الدالّ الجمعيّ الحيوانيّ (الذئاب) ليكون شريكاً فاعلاً لدالّ الطبيعة (الضباب) في إنتاج المعنى المقصود لوصف (البلاد)، وهو يضاعف من معنى الحصار والترويع والتخويف في لوحة الصورة، على نحو تتحوّل (البلاد) بصيغتها الجمعيّة وانفتاحها المطلق على المكان والزمن إلى بؤرة ضيّقة يحاصرها بياض الضباب وحجبه، وتروّعها أصوات الذئاب ورغبتها المخزونة للتمزيق والقتل.

من هنا تتوافر لنا فرصة النظر إلى المكان المطلق (البلاد) في عتبة العنوان الكبرى بوصفه بؤرة ضيقة تكتظّ بالخوف والرعب وتشويش الرؤية وتهديد الجسد، على نحو يحيل تأويلياً على أنّه هو بيت القصيد الماثل في العلامة العنوانية منذ البدء الشعريّ الأوّل في هذه التجربة، وهو ما يتيح لنا أيضاً الذهاب إلى قصيدة (بيت القصيد) ونحن متسلّحون بذخيرة دلاليّة وافية تجعلنا نتفهّم العلامة السيميائيّة في القصيدة على أنّها بؤرة التجربة ومركزها التعبيريّ والتشكيليّ، في سياق التعاطي مع تجربة المجموعة الشعريّة على هذا النحو التفاعليّ.

تبدأ القصيدة بفعل الأمر (خُذي) المسند إلى ضمير المخاطبة الأنثويّ، على نحو تنبثق منه الصورة الحواريّة بين راو شعريّ يوجّه كلامه نحو (آخر) أنثويّ، ما يلبث الفعل الأمريّ أنْ يتكشّف عن طبيعة المضمون الأمريّ بوساطة ظهور المفعول به (السكرانَ)، وبظهوره ينفتح المجال الشعريّ السرديّ على دخول شخصية جديدة إلى ميدان الحدث الشعريّ، تتفاعل مع الشخصيتين الحواريتين، شخصية الراوي الشعريّ الآمر، وشخصية الآخر الأنثويّ المأمور، وتشرع الجملة الشعريّة (خُذي السكرانَ) بتأليف فكرة الحدث الشعريّ الأولى في سياق التوجيه السرد شعريّ نحو الحالة، فالصفة التي يتحلّى بها (السكران) هي صفة العجز عن القيام بالفعل المطلوب من أجل استمراريّة الحدث، بما يحيل على علامة المساعدة في الفعل الأمريّ المسند إلى الآخر الأنثويّ.

تستكمل الجملة الأمريّة تكوينها الحدثيّ حين يتوجّه الأمر بأخذ السكران من منطقة جسديّة محدّدة (من يده)، واليد هي آلة التواصل الجسديّ بين صاحبها والآخر، فبها تتحقّق المصافحة، وبها تتحقّق المساعدة أيضاً، وفاعلية التماسّ اليدويّ بين المأمور الأنثويّ القائم بالفعل والمفعول الذكوريّ (السكران) تحيل على شبكة صور بمرجعيّات مختلفة، لكنّ الصورة الأكثر وضوحاً في دائرة التأويل، والأقرب إلى تمثيل الممكنات القرائيّة في سياق العلاقة بين الآمر (الراوي الشعريّ) والمأمور الأنثويّ، هي صورة التواصل العلائقيّ المسبق بينهما أولاً على نحو يتيح إنتاج الفعل الأمريّ بهذه السهولة الدلاليّة الرحبة، وهي صورة التوحّد بين دالّ (السكران) والراوي الشعريّ على أنّهما شخصيّة شعريّة واحدة، فضلاً عمّا يمكن فيه فتح الأفق الدلاليّ على أوسع مدى تعبيريّ متاح حين نرى في (السكران) علامة على إنسان العصر، الذي لا يصلحُ للصحو لفرط الكوارث التي تدفعه لأن يكون في خدر مطلق.

هنا على أساس هذا التأويل تتوحّد شخصيتا الراوي الشعريّ و (السكران) في شخصية واحدة، تتقاسم مع الشخصية الأنثويّة مساحة الحدث الشعريّ، وهذا التأويل يقود إلى إعادة النظر في حجم الطاقة الأمريّة في الفعل (خذيه)، لأنّه في سياق التحويل الشعريّ لصورة الحدث على رؤية شعريّة مختلفة يكون المضمون الأمري في الفعل قد فقد حساسيته الأمريّة تماماً، وتحوّل إلى نوع من التوسّل ووطلب الإنقاذ والخلاص، حين لا ترى الشخصيّةُ الذكوريّةُ (الراوي الشعريّ/السكران) دليلاً ممكناً يقترب من صورة المخلّص سوى (المرأة)، فيلجأ إليها بوصفها ملاذاً أخيراً ينقله من حالة السُكر إلى حالة الصحو.

الفعل الأمريّ الثاني المعطوف على الفعل الأوّل يفسّر على نحو أكيد تفريغه من الطاقة الأمريّة وتحويله إلى فعاليّة التماسيّة تقترب كثيراً من التوسّل (ودلّيه)، لأنّ وظيفة الدليل هي وظيفة تعريفيّة يقوم بها عارف كي يقود جاهلاً نحو ما يجهل من أجل التعريف، على نحو تفقد فيه الصورة الأمريّة (النحويّة) أيّ معنى، لتكتسب معنى شعريّاً مناقضاً يمتدّ راجعاً لتصحيح الفرضيّة الأولى ذات الطبيعة الأمريّة للفعل (خذيه)، إذ ينفتح معنى الأخذ بعد عطف الفعل (دلّيه) عليه على دلالة أموميّة عشقيّة احتوائيّة مُخلّصة، فتغيب فرضيّة الأمريّة على نحو مطلق من أجل أن تُستبدل بها صورة مناقضة تقترب من الاستعطاف والاستغاثة.

وإذا صحّ أن نقسّم (بيت القصيد) على قسمين، القسم الأوّل (الفعليّ) في (خذي السكران من يده/ودلّيه)، والقسم الثاني (الاسميّ)، فإنّ القسم الثاني يعزّز الرؤية التأويليّة التي حقّقتها قراءة القسم الأوّل (الفعليّ)، حين يقوم حرف الاستئناف (الفاء) بفصل القسم الأوّل عن القسم الثاني مقترناً بالضمير المنفصل الدالّ دلالة صريحة على المخاطَب الأنثويّ (أنت)، وهنا يتركّز الضمير المنفصل ارتكازاً شعريّاً ظاهراً ولافتاً بوصفه مركزاً سرديّاً شخصيّاً يحتلّ مكانة مرموقة في الصورة الكليّة العامّة للقصيدة.

القسم الاسميّ وهو يبدأ بداية جديدة بعد فاء الاستئناف يضع ضمير المخاطَب المنفصل بحساسيته الأنثويّة (أنت) في موضع المبتدأ النحويّ، حيث يأتي الخبر (سراجُهُ) متجلّياً بنور دلاليّ يتحوّل فيه الضمير (أنت) جسديّاً وروحيّاً إلى آلة الدليل الضوئيّة، مقترنة بالضمير المتّصل (الهاء) العائد على (السكران/الراوي الشعريّ/الذات الشعريّة الساردة)، فالسراج بوصفه دالّاً مونسناً مؤنّثاً لا يتكفي هنا بإنتاج دلالة الآلة الدالّة على الغائب والمضمر والغامض، وهي ترشد (السكران) إلى منطقة الصحو، بل هو الجسد الأنثويّ حين يضيء ويحيل ظلمة المكان إلى سحر ضوئيّ لا يُقاوم، والروح الأنثويّة حين تجعل المكان معوّلٌ عليه بحسب الأطروحة الصوفيّة في أنّ المكان الذي لا يؤنّث لا يعوّل عليه.

تستمرّ واو العطف في إضافة معطوف يحيل على كون دلاليّ له علاقة بالمنهج والرؤية والمسار والأسلوب والقيمة (وطريقُهُ)، ودلالة الطريق هنا تنفتح على معنى شعريّ يتّصل بطبيعة علاقة الدالّ بالضمير المتّصل العائد على (السكران)، إذ السكران لا طريق له في حالة السكر، والكائن الأنثويّ المستدعى بوصفه ملاذاً مخلّصاً هو طريق (السكران) إلى فضاء الصحو، ومنهجه، وأسلوبه، وصوابه، ويتجلّى معنى الطريق الشعريّ في سياق صوفيّ حين يتواصل مع المعطوف اللاحق (ونهايةُ التيه)، لأنّ الطريق له بداية وله نهاية حتى يتمتّع بصفة الوضوح والبروز داخل فضاء الصحو، لكنّ المعطوف (نهاية) حين يضاف إلى (التيه) فإنّه يأخذ صورة صوفيّة تشتغل على إيقاف التيه عند نهاية معيّنة، في حين لا نهاية أصلاً للتيه بالمعنى الصوفيّ الكونيّ الممتدّ نحو آفاق لا متناهية، غير أنّ إيقاف التيه عند نهاية محدّدة في (بيت القصيد) يجيب على سؤال الدليل الأنثويّ للانتقال بالسكران في حبّه وخمره وحياته من التيه إلى الوجود الظاهر، ومن الغياب إلى الحضور، ومن الانتشاء إلى اليقظة، في سياق شعريّ متجوهر على ذاته تكاد تتفجّر دوالّه المتحتشدة بطاقة تدليل هائلة، تجعل من (بيت القصيد) كتلة شعريّة متوهجة تختزن كثافة المعنى في بؤرة كلاميّة تلتفّ على نفسها بطريقة بارعة، تبثّ علاماتها وإشاراتها من داخل كلّ صوت، ودالّ، وجملة، وتركيب، وفاصلة، وحساسيّة ورؤية، حتى يتكشّف النصّ عن خيوط شعريّة لولبيّة تشتغل أفقيّاً وعمودياً ودائريّاً في الاتجاهات كلّها، وصولاً إلى ثريّا الجوهر داخل (بيت القصيد).

(×) عندما البلادُ في الضباب والذئاب، هادي دانيال، نقوش عربية، ط1، 2013، تونس: 47.

مقبرة العظماء

• سهيل الذيب

روايــة في /448/ صفحة من القطع الوسط، غلافها كحلي يعلوها بالخط الأبيض النافر جملة «مقبرة العظماء» وفي الوسط وبلون أزرق كئيب سبعة قبور وكأنني بالكاتب مقبل الميلع أراد به الكمال والكفاية والتمام وهو رقم مقدس في الديانات والمعتقدات ﴿الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن..﴾ الطلاق: 12 ـ 65 .

وعلى كل قبر شاهدة، يتوسط القبور قبر أدولف هتلر وقد كسرت شاهدته بسبب أنه مهزوم والمهزوم تكسر شاهدته وعظامه إضافة إلى أنه تذكير للنازيين الجدد بأن هذا مصيركم لو تجرأتم على الظهور ثانية.

يلفت إهداء الكاتب النظر والفكر، فهو يهدي روايته إلى كل الشرفاء الذين يزرعون زنبقة في حديقة الإنسانية والذين يعملون على وقف الحروب ونشر السلام ليدلنا بذلك على فكره وشخصه متفقاً في هذا مع ماركيز في أن الرواية تعيد بناء الأحلام.

في توطئة الرواية سئل الكاتب مرّة مع من تحب أن تشرب قهوتك، فأجاب: مع عظماء القرن العشرين، ليوطئ للرواية حيث نزل إلى مقبرتهم واستمع لأحاديثهم وشرب القهوة معهم، وقد قدَّم الكاتب لروايته بقوله: يؤكد الباحثون في فلسفة الأرواح أن الجسد وحده هو الذي يموت ويتحلل إلى تراب، وينفون موت الروح فهي بنظرهم خالدة تتواصل مع بعض البشر، ومن هنا كانت الوعود بالقيامة حافزاً لفعل الخير، ويضيف: مقبرة العظماء ليست رواية تاريخية بل أدبية زمانها القرن العشرون وبناؤها أهم الأحداث التي توجت ذلك القرن، ليأخذنا الكاتب بعدها مباشرة إلى الفصل الأول تحت عنوان: جنون القرن، وكم تمنيت أن يكون عنوان الرواية: مجرمو القرن العشرون، فأكثرهم قتلة ولو بدوافع متناقضة فأنا ضد القتل مهما كانت الدوافع، ولو خيرت بين أن أكون قاتلاً أم مقتولاً لاخترت الثاني حتماً، ومن هنا ألج إلى جنون القرن وقد وفق الكاتب بهذه التسمية لأن ماحدث في الحرب العالمية الثانية جنون بالمطلق، وفي مشهد مسرحي يدخلنا الكاتب إلى خشبته التي هي عبارة عن مقبرة تتحرك فيها جمجمة تثير انزعاج الموتى هتلر وستالين وعبد الناصر وغيرهم حيث يجري الكاتب بينهم حواراً عالي الحرفية ينتهي بإسدال الستارة ودخول حفار القبور المرعب المدعو ذيب المرزوق ـ وهو اسم لا يليق باعتقادي في هذا المقام ـ ضخم الجثة دائم العبوس سفير عزرائيل على الأرض امتلك التكنولوجيا الحديثة. له سبعة أبناء أورثهم مهنته يديرون أعماله بمساعدة وكلاء معتمدين انتشروا في بقاع الأرض وخاصة في مناطق مصادر الطاقة وكل من يهدد مصالحهم سيكون مصيره الاضطرابات وعدم الاستقرار والتدخل المباشر بالتدمير الشامل.

في الفصل الثاني المسمى «الموت ضرورة» يأخذنا الكاتب برفقة حفار القبور الذي ينطقه الكاتب الفلسفة والحكمة؛ يرى أنه لولا الموت لما عرف الإنسان قيمة الحياة ولولا فولتير وروسو لما قامت الثورة الفرنسية ولما تحررت أوروبا من سلطة الكنيسة فعندما تتصارع الأيديولوجيات تنشب الحروب التي بدورها كانت من أسباب توسع الإمبراطوريات، وفي هذا الفصل بالذات يظهر الكاتب الفيلسوف مقبل الميلع مفسراً الموت وضرورته للبشرية جمعاء ليصل إلى نتيجة مفادها أنه الأعظم لأنه يحفر قبر كل من يقف في وجهه، وينهي الفصل بمشهد مسرحي آخر: الجماجم تتحرك. الموتى ينهضون، الجماجم تركض.

لينقلنا إلى الفصل الثالث والجريمة الغامضة التي أدت بحفار القبور إلى المستشفى وفي سخرية لاذعة يجتمع مجلس الأمن لمعرفة الإرهابيين الذين اعتدوا على حفّار القبور ولم يكن الإرهابيون سوى تلك الجمجمة المتحركة التي يحركها فأر دخل فيها ولم يستطع الخروج.

يستشهد الكاتب في هذا الفصل بآيات دينية إسلامية ومسيحية تدل أنه قد حانت ساعة القيامة مثبتاً في الوقت نفسه تسامحه الديني الكلي، فهو إنسان قبل وبعد أي انتماء، لكن أن تسقط النجوم من السماء كما جاء على لسان الكاهن فأنا لا أدري إلى أين ستسقط، المهم ما أن قبض على الجمجمة حتى سقط الفأر منها فإذا بمسمار صدئ بالجمجمة، وفي تشويق درامي على طريقة ألف ليلة وليلة للكشف عن الجريمة التي حدثت منذ زمن بعيد يأخذنا الكاتب إلى الفصل الرابع تحت عنوان تعارف، لكن لا يمكن الإحاطة به، وببقية فصول الرواية وعناوينها التي بلغت خمسة وثلاثين فصلاً وعنواناً إضافة إلى فصل أخير سمّي الجليد الساخن، لذلك سأكتفي ببعض الإشارات:

ـ هذه الرواية الضخمة البالغة نحواً من خمسمئة صفحة أدبية لكنها مضمخة برائحة التاريخ والحكمة والفلسفة.

كقوله على لسان ستالين: كل طاغية قوي وليس كل قوي طاغية.

ـ أخذتني الرواية ببنيانها المسرحي إلى مسرح شكسبير العظيم ولا سيّما هاملت في خيوط واهية لا ترى إلا بعين البصيرة.

ـ أجاد الكاتب في أسلوبه ربط الجد بالهزال منتجاً منهما حكمة على لسان الموتى كقول عبد الحميد الثاني الذي اكتشف أنه ميت فأنكر ذلك كونه سلطاناً واستدرك بالقول: نحن إذا في الجنة أين الخمر المصفى والحوريات وأنهار اللبن؟ ليصل إلى القول إن العدل في المقبرة يسود الجميع، بيد أن بعض المزاح قد ينزل من قيمة العمل الأدبي ولا سيّما فيما أنطقه الكاتب على لسان جمال عبد الناصر في قوله مخاطباً غاندي: واحد شيشة يا غاندي.

ـ استخدم الكاتب التوثيق التاريخي دلالة على بعض الأحداث كقوله حارب القيصر العثمانيين عندما ساند الصرب والبلغار من أجل الاستقلال عام 1877 وزحف بقوّة 250 ألف جندي وستمئة مدفع، مستخدماً الوثيقة التاريخية حجة دامغة في الإقناع والصدقية.

ـ أجاد استخدام بعض الحقائق لتبيان وجهة نظره التي كانت غاية في الموضوعية والحيادية والنزاهة على الرغم من سيطرته المطلقة على نصّه كقول ديغول مخاطباً عبد الحميد: حاربتم روسيا من أجل الحصول على الكافيار فمن يملك /365/ امرأة يحتاج إلى الحرب للحفاظ على صحته.

ـ بالغ الكاتب في سرد أحداث ومعارك تاريخية فبدونا أحياناً أمام كتاب تاريخي يسرد الأحداث والوقائع وكان عليه توظيف التاريخ لتدعيم أفكاره التي أراد طرحها في هذه الرواية، لذلك وهنت الرواية قليلاً في الصفحات 78 ـ 79 ـ 80.

ـ أسلوب الكاتب سهل وبسيط لكن يؤخذ عليه عدم اهتمامه بعلامات الترقيم علماً أنني أعرف السبب، فالصديق المدقق لم ينتبه إلى ذلك إضافة إلى ورود بعض الأخطاء الطفيفة النحوية والطباعية، وأدرك أن الجمل تمخض فأراً ولكنني لم أسمع بتمخض الفأر فولد جبلاً هل هي مقصودة أم مجرد خطأ.

في النهاية لا يمكن الإحاطة بهذه الرواية ولكنني أختصر فأقول بأنها رواية جمعت المتعة والفائدة والحكمة والمعرفة والتاريخ والمسرح والرواية والقصص القصيرة في الآن ذاته، وهي بذلك ضاهت رواية «أمام العرش: حوار مع الحكام» لنجيب محفوظ، الذي جمع حكام مصر من عهد مينا إلى السادات أمام محكمة تتكون من إيزيس وأوزوريس وحورس، لكن الميلع جمعهم في مقبرة وأصدر حكمه الأخلاقي عليهم من دون أن يوزعهم بين الجنة والنار كما فعل محفوظ.

بقي أن أقول إن أهم الروايات التاريخية رواية «الحرب والسلام» لتولستوي ورواية «وايفرلي» لوالتر سكوت (1814).

ـ أكاد أن أقول على لسان هتلر الذي أنطقه الكاتب كما أنطق الآخرين إن هذه الرواية تمثل ماذا يفعل الفأر أمام القط.

رحيل الباحث محمد مروان مراد

نعى اتحاد الكتاب العرب رحيل الباحث محمد مروان مراد، عضو اتحاد الكتّاب العرب، في الأسبوع الماضي.

ولد الباحث محمد مروان مراد عام 1934 في مدينة دمشق.

من مؤلفاته:

1 - الإرادة تقهر الصعاب ـ رحلة في عالم المعاقين

2 - جواهر البيان العربي

3 - مبدعون في ذاكرة الوطن

4 - دمشق ـ سجل الإبداع الفكري

رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأسرة تحرير /الأسبوع الأدبي/ يتقدمون بأحر التعازي والمواساة من أسرة الفقيد محمد مروان مراد. راجين الله عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وأن يلهم أهله الصبر والسلوان.

وإنّا لله وإنّا إليه راجعون

رئيس لجنة الدفاع الوطني كيم جونغ إيل وأشخاص محظوظون بفضله

•محمد الزعبي

كان رئيس لجنة الدفاع الوطني كيم جونغ إيل (1942 - 2011) لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، يتميز بالمحبة الإنسانية السامية والعطوفة إلى أبعد الحدود.

بفضل محبته ورعايته، نجا عدد غير قليل من الأجانب من الموت المحقق، وعادوا إلى الحياة السعيدة، ومن بين هؤلاء المحظوظين، وائل بركات الذي كان عضوا لسفارة جمهورية مصر العربية لدى جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية.

في تشرين الثاني/ نوفمبر عام 1994، فوجئ هذا الشخص بالتعرض لإصابات خطيرة في أعضائه الداخلية الرئيسية حتى نقل مغميا عليه إلى مستشفى بيونغ يانغ للصداقة.

أمام حالة مرضه الخطيرة، لم يجرؤ حتى الأطباء من ذوي الخبرات الطويلة على الإمساك بالمبضع، وكذلك لم يسع أمه التي هرعت إلى هذا البلد من مصر البعيدة إلا أن تتخلى عن كل شيء وهي تبقى عاجزة لا حول ولا قوة لها.

في ذلك الحين بالذات، تلقى رئيس لجنة الدفاع الوطني كيم جونغ إيل تقريرا عن هذا الأمر، واتخذ إجراءات كفيلة بإنقاذ المريض الذي كان على شفا الموت. فشكلت مجموعة طبية مقتدرة تضم أكثر من عشرة الأطباء الأكفاء، وخصصت له أحدث الأجهزة الطبية والأدوية الغالية دون ادخار، ودارت عملية علاجه المستعجل ليل نهار.

نتيجة لذلك، ثاب إلى رشده أخيرا، بعد أن كان على مفترق الحياة والموت لأكثر من شهر واحد، وبعدها بقليل، استعاد عافيته حتى خرج من المستشفى.

من هنا، أعربت أمه عن خالص تحياتها وشكرها، متطلعة إلى صورة رئيس لجنة الدفاع الوطني كيم جونغ إيل، قائلة:

«غمرتم، أنتم القائد العظيم للشعب الكوري السيد كيم جونغ إيل، ابني بالحب الأبوي اللامتناهي. لا أعرف كيف أرد على حبكم الكبير. حقا إنكم أب يحتضن الجميع ويعتني بهم عناية دافئة.»

وذات يوم من تموز/ يوليو عام 1981، حدث أن اضطر الهندي غوفيند نارائين سريباستابا الذي كان أمينا عاما لمعهد دراسة فكرة زوتشيه في منطقة آسيا إلى أن ينزل من الطائرة في أحد البلدان لتوعك صحته، أثناء عودته إلى بلده من زيارة كوريا الاشتراكية، لينقل إلى المستشفى. حينما كان يخضع للعلاج هناك عدة أيام، زاره أحد الكوادر الكوريين مع الطبيب البارع الذي أرسله رئيس لجنة الدفاع الوطني كيم جونغ إيل مع العقاقير النفيسة قلقا على صحته، بعد أن سمع تقريرا عن تلقيه العلاج في أحد المستشفيات الأجنبية وهو في منتصف طريق العودة إلى وطنه. وبعد بضعة أيام من ذلك، قال رئيس لجنة الدفاع الوطني إنه لا بد أن يشتاق إلى ابنه الذي في الوطن، لكونه طريح الفراش، واتخذ تدابير لإرساله إلى جانبه.

فأعرب غوفيند عن تأثره وانفعاله كالآتي:

«بالنسبة للإنسان بوصفه الكائن الاجتماعي، ما من سعادة أكبر من عيشه وسط الحب والثقة، إذ أنهما بالضبط أعظم شيء يمكن للإنسان أن يمنح الإنسان إياه. إذن، حين يحظى أحد بالحب والثقة من جانب رجل عظيم يحترمه جميع الشعوب في العالم، مع ما يمكن مقارنة تلك السعادة والأمجاد؟ بهذا المعنى، أقول إني حسن الحظ في هذه المعمورة.»

قطوف دانية

منْ على العرش؟

•نجاح ابراهيم
أمين التحرير

هذا السؤالُ يُشغلُ بالَ الكثيرمن أدبائنا ومثقفينا ، فالبعض يجنحُ نحو الرواية فيقول هذا زمنها، وهي المتسيدة، والبعضُ الآخر مازال يعوّل على الشّعر.

في حوارٍ بيني وبين الروائي العربي نعيم عبد مهلهل ، الذي فاز بجائزة الطيب صالح قبل شهر، سألته: من منهما على العرش؟ وكأنه لا يجوز لهما أن يتقابلا في السيادة، أو يلتقيا فوق القمة!

أجاب: كانَ الشعرُ قبل أن تولد الحكاية، وكانَ صوتُ الكلمات يخرجُ موزوناً بهاجسِ الكشفِ الأوّل عن المشاعر.

بعد القرن الثامن عشر وتقدّم الآلة وتبلور مفاهيم المجتمع والسياسة والفلسفة ولّدت الحاجة الروحية إلى السرد تعبيراً عن الذات الإنسانية ..»

ثمّة إضافة إلى ما قاله وهي أن العالم تشغله التفاصيل وهذا ماتهتمُّ به الرواية كاشفة الهمّ والمعاناة والأسرار، كما أنها طوّرت تقنياتها واحتضنت العديد من الأجناس في متنها، بينما نشبتِ الخصوماتُ في أنواع القصيدة، إضافة إلى التكرار عند الشعراء والركاكة والاستسهال الذي نلمحه من خلال النشر الالكتروني المباح للجميع دون رقيب، وفقدان النقد المواكب، وتحوّل العديد من الشعراء إلى كتابة الرواية والتقرب من الجوائز التي تهتمُّ بحقلها، و..و..

ومع ذلك نردّد مقولة جان كوكتو :» الشعرُ ضرورة، وآه لو أعرفُ لماذا «.

سيرة الخوف

•د. سمر روحي الفيصل

لا تخطئ عين القارئ اهتمام القاصّ العُمَانيّ الخطّاب المزروعيّ بالنّاس العاديّين البسطاء الفقراء الذين لم ينالوا من حياتهم غير الألم والمرض والجوع. حتّى إنّ قراءة سريعة لمجموعته "الرّائحة الأخيرة للمكان" كافية لملاحظة هذا الاهتمام. فبطل قصّة "طَمَع"، وبطل قصّة "رصاصة رخيصة" لصّ. وبطل قصّة "خطيئة" مجنون. وبطل قصّة "الرّائحة الأخيرة للمكان" بائس عاثر عاطل عن العمل. وبطلة قصّة "حُفَر الحواليس" فتاة فقيرة لا تجد ما تأكله. ليس هذا فحسب، بل إنّ الظّلم يقترن بالفقر أحياناً. من ذلك حال عبد الله الطّالب الذي قبضت عليه الشّرطة، وعذّبته؛ لأنّها أرادت منه معرفة مكان أبيه. حال الشّخصيّات معطّلة في مجمل القصص. لا يفلح عبد الله في إكمال تعليمه، بل يبقى طَوَال حياته يتذكّر التّعذيب، والرّصاصة التي أطلقها اللّصّ على الرّجل الذي كان يعبر الوادي ضاعت هباءً؛ لأنّها قتلت الرّجل العابر ثمّ اكتشف مُطلقُها أنّ الرّجل العابر لا يملك شيئاً سوى النّوى. ولا يختلف الحبّ في أجمل قصص المجموعة "الانحناءة الأخيرة لرقبة مالك الحزين" عن هذه العطالة، فالرّائحة؛ رائحة الأنثى، تصل إلى مالك الحزين الذي نكتشف في نهاية القصّة أنّه تمثال.

بيد أنّ اللافت للنّظر في قصص "الرّائحة الأخيرة للمكان" هو ميلها إلى التّركيز والتّكثيف. قد تطول القصص، ولكنّها لا تجاوز ستّ صفحات إلا نادراً. وهذا الأمر يدلّ على أنّ "النَّفَس القصصيّ" للخطّاب المزروعيّ قصير وليس طويلاً. فهو ميّال إلى التّركيز على موضوعه من بداية القصّة، وميّال إلى التّكثيف في أثناء التّعبير عن هذا الموضوع. أو قُلْ إنّه يقتصد في الألفاظ والتّراكيب، حتّى إنّه يصل إلى حدود اللّمحات الدّالّة البعيدة عن التّفصيلات. ولعلّ وَلُوع الخطّاب المزروعيّ بالتّركيز والتّكثيف هو الذي قاده إلى "القصّة القصيرة جدّاً"، فكتب فيها سبعاً وعشرين قصّة وضعها في مجموعة سمّاها "سيرة الخوف".

يصدق على مجموعة "سيرة الخوف" المفهوم الأصليّ لمصطلح "المجموعة القصصيّة". فعنوانها دالّ على الحال الغالبة على مضامين قصص المجموعة: ظلام، خوف، ذنب، بؤس، عدم، جنازة... ذلك أنّ الأصل في المجموعة القصصيّة هو:

- احتواؤها على قصص تُعبِّر عن حال إنسانيّة واحدة محدَّدة، متقاربة في الدّلالة، أو متّفقة في الموضوع، أو في الإيحاء، سواء أكانت هذه الحال حالاً اجتماعيّة أم نفسيّة أم سياسيّة أم غير ذلك من أحوال الإنسان في المجتمع.

- ثمّ اختيار عنوان دال على هذه الحال، على ألا يكون هذا العنوان عنواناً لإحدى قصص المجموعة.

جسّد الخطّاب المزروعي هذا المفهوم الدّقيق لمصطلح "المجموعة القصصيّة"، فوضع في مجموعته قصصاً دالّة على بؤس الحياة وانكسار أحلام الإنسان العاديّ فيها ليس غير. واختار لهذه الحال عنواناً دالاً، هو "سيرة الخوف"، وكأنّه يرغب في القول إنّ الخوف إنسان، والقصص تروي سيرته على سبيل الاستعارة.

صحيح أنّ هناك قصصاً في المجموعة لا تشدّ المرء إليها، ولا تحرص على أن يكون تكثيفها موحياً، ولكنّ الصّحيح أيضاً أنّ القصص كلّها أخلصت لوَلُوع الخطّاب المزروعي بالتّركيز والتّكثيف، ولم تكتف بذلك، بل راحت تزيد التّركيز تركيزاً، والتّكثيف تكثيفاً؛ دون أن تتخلّى عن "الحكاية" التي تحافظ على "نَسَب" القصّة القصيرة جدّاً الذي يربطها بأمّها "القصّة القصيرة"، وجدّتها "القصّة".

ذلك أنّه ليست هناك قصّة قصيرة جدّاً دون حكاية؛ لأنّ هذه القصّة ليست "طُرْفة"، ولا "نُكْتة"، بل هي حكاية حدث صغير عن رجل "صغير" بائس فقير مضطهد عند الخطّاب المزروعيّ. قد يكون الحدث مختلفاً عند قاصّ آخر، لكنّه يبقى حدثاً صغيراً عن إنسان صغير في حال سلبيّة غالباً. أي أنّ الحكاية، بإيجاز، حدث وشخصيّات، فإذا خلت القصّة منهما، أو من أحدهما، خرجت من ثياب القصّة ومفهومها. وبعض هذا الخروج متوافر في "سيرة الخوف"، لكنّ الكثرة الكاثرة من قصص هذه المجموعة حافظت على نسبها إلى "القصّة القصيرة" من خلال محافظتها على الحكاية؛ حكاية الإنسان الذي غمزه المُخْبِر فتظاهر بأنّه غير مكترث، أو هو إمام مسجد ذاع نبأ تخلّيه عن تديُّنه، وانصرافه إلى الخمرة والمومسات، دون أن يضمّ النّبأ رؤيته رجلاً يخرج من غرفة نوم زوجته... إنّ حكايات قصص "سيرة الخوف" ليست سياسيّة كلّها، وليست اجتماعيّة كلّها، إنّما هي خليط تجمعه حال واحدة سلبيّة، هي حال الخوف والذّنب والانكسار والبؤس.

هناك، في حكايات "سيرة الخوف" كلّها شخصيّات متخيَّلة لا نعرف غالباً اسم المكان الذي تتحرّك فيه، ولا زمانه، لكنّنا نعرف من معاناتها أنّها شخصيّات عربيّة في حال افتراضيّة متخيَّلة بائسة، تُعبِّر عن رؤيا الخطّاب المزروعيّ للحال الإنسانيّة العربيّة. لا تتحاور هذه الشّخصيّات؛ لأنّ بنية القصّة القصيرة جدّاً لا تسمح بالحوار المعبِّر عن طبائع الشّخصيّات وتفكيرها، بل يُقدِّم السّارد صورة لها، أو عنها؛ من مثل صورة الوالد الذي أطلق الرّصاص على ابنته التي كانت تُكلِّم شاباً في الهاتف. لا يتكلّم الوالد، ولا تتحدّث البنت، لكنّ إطلاق الرّصاص يُعبِّر عن ذلك الموقف العَجِل الذي يحكم على البنت بالموت لأنّها تُكلِّم شاباً. أي أنّ ما حدث للشّخصيّة يوحي بالتّخلُّف، وهذا الإيحاء هو الصّورة التي تُقدِّمها القصّة القصيرة جدّاً لشخصيّتها المتخيَّلة.

لهذا السّبب لا تستطيع القصّة القصيرة جدّاً التّخلّي عن الإيحاء. قد يكون هذا الإيحاء مفارقة بين حالين، كما هو الأمر في قصّة "حياتان" التي قالت: "عاش ملحداً. و... عندما مات صلّوا عليه صلاة الجنازة". تلك مفارقة بين حالين؛ حال الإنسان الملحد حيّاً، وحاله ميتاً. لكنّ الإيحاء لا يكون مفارقة دائماً، بل يكون أحياناً إيحاءً بالاختلاف، كما هو الأمر في قصّة "ذنب". إذ إنّ الأمر المربك الذي اكتشفه الرّجل هو أنّ كريّات دمه خضراء وليست حمراء ولا بيضاء. صحيح أنّ الإيحاء قد يكون عميقاً أحياناً، يحفز المتلقّي إلى الانفعال والمشاركة في مناهضة الفعل السّلبيّ المتخيَّل، لكنّه قد يكون أحياناً إيحاءً سطحيّاً، يجعل المتلقّي يهزّ رأسه استنكاراً ورفضاً، دون أن تتأثّر مشاعره، أو تهتزّ، لما قرأت عنه. بيد أنّ الإيحاء، في حالي العمق والسّطحيّة، يبقى ضرورياً للقصّة القصيرة جدّاً لتوضيح الشّخصيّة من خلال الحكاية القصصيّة ذات الحدث الموحي.

ثمّ إنّني أعتقد أنّ صناعة القصّة القصيرة جدّاً لا يمكن تجويدها دون اللّجوء إلى التّكثيف اللّغويّ. فالشّرح عدو هذه القصّة، والتّكثيف صديق صدوق لها. وكلُّ تكثيف هو اختزال لعدد الكلمات ولعدد التّراكيب. لا اتّفاق هنا على المدى الذي يبلغه التّكثيف، لكنّ القصّة القصيرة أصبحت غاية في القِصَر، واختُزلت هذه "الغاية في القِصَر" في لفظة "جدّاً". وأستطيع أن أفهم من ذلك أنّ الحاجة الأسلوبيّة نابعة من الحاجة المضمونيّة للتّعبير عن الحكاية القصصيّة. وكلّ زيادة عن هذه الحاجة يجب حذفها. وهذا المعيار غائم غير محدَّد، لكنّه دالّ على القِصَر الشّديد.

لقد تحقّق هذا القِصَر الشّديد في قصص "سيرة الخَوف"، فجاءت أكثر القصص تكثيفاً في تسع كلمات إذا عددنا حرف العطف "الواو" معها في قصّة "حياتان"، دون أن يعني ذلك أنّ هذا العدد القليل جدّاً من الكلمات هو الذي يُجسِّد معيار التّكثيف الشّديد. ذلك أنّ القصّة القصيرة جدّاً قد تكتفي بعدد قليل من الكلمات، كما هو الأمر في قصّة "تظاهر" التي احتاجت إلى سبع عشرة كلمة. وقد تحتاج القصّة القصيرة جدّاً إلى عدد غير قليل من الكلمات، كما هو الأمر في قصّة "أثاث" التي احتاجت إلى تسع وخمسين كلمة، دون أن يختلف المستوى الفنّيّ الجيِّد في القصص التي تفاوتت كثيراً في عدد كلماتها وتراكيبها. أي أنّ التّكثيف يبقى معياراً عامّاً وإنْ حاول بعض الدّارسين تحديده. بل إنّني أعتقد أنّ عدم قابليّته للتّحديد هو ميزة فيه، وليس نقصاً في مفهومه.

أعتقد أنّ مجموعة "سيرة الخوف" قدَّمت القاصّ الخطّاب المزروعيّ على نحو أكثر جودة مما فعلته مجموعة "الرّائحة الأخيرة للمكان"، دون أن أملك تعليلاً مقنعاً لذلك غير ما أشارت إليه قصصه من ولوع بالتّكثيف والتّركيز، وهما دلالتان فنّيّتان شائقتان شائكتان في الوقت نفسه.

أسرار الكتابة

•سامر أنور الشمالي

لماذا يختار شخص ما أن يكون أديبا؟!.

هل تُخلق الموهبة مع الأديب الذي يجب عليه العمل على صقلها واستثمارها كيلا تموت في حال إهمالها، وإن لم يكن له يد في اكتسابها؟ أم أن أي إنسان يستطيع أخذ القرار الواعي ليكون أديبا، وبالنتيجة عليه العكوف على القراءة، والتدرّب على الكتابة، حتى يتقن فنون صنعة الكتابة؟.

مثل تلك الأسئلة طرحها علماء النفس على طاولة البحث منذ أخذ هذا العلم الوليد في القرن التاسع عشر استقلاله عن الفلسفة وبدأ يشق دربه الخاص في مجالات العلوم الإنسانية.

الطبيب النمساوي (سيغموند فرويد) 1856-1939 رائد التحليل النفسي الحديث، ومؤسس مدرسة (علم التحليل النفسي) عزا أمر المواهب إلى النزعة الغريزية التي تمنعها الظروف الواقعية من التعبير عن نفسها بحرية، وبذلك تتحول إلى طاقات كامنة تعبر عن نفسها بطرق غير مباشرة، وبذلك قد تظهر المواهب التي تتطور في حال توفر الظروف الموضوعية، وربما تتجه نحو عالم الأدب.

ولكن عالم النفس النمساوي (ألفرد آدلر) 1870-1937 صاحب مدرسة (علم النفس الفردي) وجد أن الإنسان بطبعه يسعى نحو الكمال، وان الإحساس العميق لدى البعض بالنقص وراء انبعاث المواهب الفذة، وبذلك تكون الموهبة حالة تعويضية وتصالحية مع الذات، وهذا ما يحققه الكاتب عن طريق الأدب.

أما عالم النفس السويسري (كارل يونغ) 1875-1961 مؤسس (علم النفس التحليلي) فقد استفاد من نظرية (فرويد) التي تتحدث عن اللاشعور الفردي، وقال بوجود اللاشعور الجمعي الذي يتوارثه البشر، وبأن هذا المخزون الحضاري تكمن فيه بذور الإبداع التي تكتسي بألوان مختلفة نتيجة مقدرات الفرد وبيئته، وهذا ما يجعل بعض الموهوبين يحترفون الأدب.

وعلى الرغم من أن (آدلر) و(يونغ) انشقا عن أستاذهما (فرويد) الذي ربطتهما به علاقات مميزة في مراحل معينة من حياتهما، فقد اتفقا معه على أن كل إرهاصات المواهب لاشعورية، أي أن المبدع يجهل الأسباب الخفية لموهبته وإن كان يمارسها بوعي كامل عندما يكتب كمحترف.

وبذلك لم يحسم كبار علماء النفس الأمر، لهذا لا يزال الموضوع ذاته مطروحا على بساط البحث منذ سلطت أضواء العلوم الإنسانية على الإبداع في عالم الأدب.

ربما يتساءل القارئ: لماذا لا تطرح الأسئلة عينها على الأدباء أنفسهم.. لعلهم يقدمون الإجابات الشافية الوافية باعتبارهم أدرى بشؤونهم، وطبيعة أعمالهم؟!.

في حقيقة الأمر هذا لم يغب عن المهتمين الذين طرحوا الأسئلة على الأدباء، وفي بعض الحوارات يستفسر الصحفيون من الأدباء عن هذا الأمر، وثمة أدباء تطرقوا إلى هذا الموضوع أثناء كتابة مذكراتهم. ولكن عند استعراض الإجابات نجد أن كلا منهم أجاب بطريقته الخاصة، أي ليس هناك جواب نهائي حسم الجدل الدائر!.

على أي حال انتقينا من إجابات الأدباء ما يعكس الأنماط الأكثر شيوعا بينهم لتقديم رؤية شاملة عن نظرة الأدباء للعملية الإبداعية المحاطة بالأسرار والغموض.

(شافاك والكتابة والمصادفة)

من الاعترافات الغريبة التي يقدمها الأدباء عن أسباب احترافهم الكتابة أنهم وجدوا أنفسهم يكتبون بمحض المصادفة دون تخطيط مسبق! ولم تراودهم أحلام بأن يكونوا من نجوم الأدب.

ومن الذين اعترفوا بدخول عوالم الكتابة بمصادفة لا يد لهم فيها الكاتبة التركية الشهيرة (إليف شافاك) 1971 وذلك عندما أهدتها أمها دفتر مذكرات لتكتب يومياتها. ولكنها لم تفعل لأنها لم تجد ما تكتبه عن نفسها، بل وجدت نفسها تكتب عن أشياء خيالية، وشعرت بأن الأمر ممتع بالفعل، وهذا ما أنقذها من الوحدة التي تعيشها في المنزل، والحزن الذي تعانيه. ثم بدأت بتأليف الروايات، وحققت شهرة عالمية جعلتها من أهم كتاب الرواية في العصر الراهن، وبذلك كان احترافها الكتابة علاجا نفسيا ذاتيا للخروج من الكآبة، ومن ثم تحقيق الذات أيضا:

(بدأتُ أكتب، لا عن نفسي، بل عن أناس لم يكن لهم وجود، وعن أشياء لم تحدث قط، ودون أن أدري عبرتُ الخط الفاصل بين الحقيقة والخيال)1.

لكن لو لم تقدم الأم دفتر المذكرات إلى ابنتها هل كانت ستجد حافزا آخر ليفجر طاقاتها الأدبية الكامنة لأنها موهوبة بالفعل؟ أم لأنها كانت ستقضي حياة رتيبة لا تحقق فيها أي شهرة؟! وربما كانت في تلك الحياة ستعكف على قراءة الروايات لمجرد التسلية لأنها لا تجد ما تفعله!.

لاشك في أن تلك التساؤلات لا أجوبة لها، لأن الإنسان يجهل ما سيفعل بحياته لو عاش ظروفا مختلفة!.

(نيبول ودفاتره)

ليس كل الكتاب المعروفين يكتبون بسهولة كما قد يظن القراء، فالكثير منهم يجدون صعوبة في تأليف الكتب، لهذا يتبعون بعض العادات لتحفيز أنفسهم على الكتابة والاستمرار في تأليف الكتب، وبعضها تبدو غريبة ولا مبرر منطقيا لها.

ومن الذين يتبعون بعض العادات الغريبة الروائي البريطاني (ف. س. نيبول) 1932-2018 الذي يخبرنا عن طريقته بإثارة المخيلة:

(أسافر دوما صحبة سترة ودفترين للملاحظات، الواحد على اليمين والآخر على اليسار. وعندما أصادف شخصا أسجل بدقة متناهية ما يقوله تاركا له مهلة للتفكير بعمق. أحيانا، أغير رأيي وأعود مرة أخرى، لكن ذلك نادر جدا. كم هو مدهش ما يمكن تدوينه باليد خلال ساعة فقط! ثم أجمع الشهادات داخل الدائرة السردية. مستحيل أن أعمل بشكل آخر!)2.

يبدو أن (نيبول) يختلف عن الأدباء الشديدي الملاحظة الذين تخزن ذاكرتهم البصرية والسمعية المشاهدات والمسموعات دون الحاجة إلى دفاتر ملاحظات. ولكن هل الحرص على وجود الدفاتر بمتناول اليد يدل على ضعف المخيلة أو فقر الموهبة؟ لاسيما أن هذا الكاتب- رغم شهرته- لم يحقق حضورا لافتا في الأدب العالمي على الرغم من نيله جائزة نوبل عام 2001 بل سرعان ما طاله النسيان بعدما كثر من حازوا على هذه الجائزة من بعده.

وربما نستطيع الزعم أن من يكتب بصعوبة هو نصف موهوب لأن الموهبة عنده ضعيفة وتحتاج إلى محفزات قوية لإثارتها؟!.

(ساباتو يكتب لنفسه)

يدلي الكاتب الأرجنتيني (إرنستو ساباتو) 1911-2011 بالتصريح الأكثر عمقا، والأكثر تفردا أيضا، وهو يؤكد أن المؤلف لا يكتب بالضرورة عن الأشياء التي يعرفها جيدا. بل قد يحتاج إلى الكتابة عن الأشياء الأخرى لعله يفهم الحياة بطريقة أفضل! فأن تعيش الحياة لا يعني أنك خضت التجربة بكل تفاصيلها، فلا بد من التأمل فيما حولك لتدرك ما تمر به. والكتابة هي أرقى أنواع التأمل في هذا المجال. وبذلك تكون الكتابة طريقة في اكتشاف الحياة، والعيش بطريقة عميقة لا تتوفر للكثيرين من الناس، ليس الذين لا يكتبون بالضرورة، بل الذين لا يقرؤون ما خطه الأدباء.

ويقدم (ساباتو) كتابه الذي يجمع فيه آراءه عن الحياة والأدب بقوله:

(لمن أكتب هذا الكتاب؟ في المقام الأول، أكتبه لنفسي، بهدف إيضاح بعض البديهيات الغامضة حول ما أفعله في حياتي، وكذلك، لأنني أعتقد بأن هذه النصوص المنوعة قد تنفع الشباب الذين يناضلون من أجل البحث عن الذات، كما كنت أنا في صباي)3.

ولأن (ساباتو) معني بالآخر ومهتم بالشأن العام يريد من القارئ مشاركته تأملاته، وأفكاره أيضا، لتعم الفائدة وليستفيد القراء- لاسيما الشباب- من تجربة الأديب العجوز الذي عاش الحياة وخبرها بكل ما فيها من ملذات وخيبات، وسرور وبؤس. وبذلك يحبذ هذا الأديب القيام بدور المعلم، ولا يكتفي بدور الكاتب الذي يريد كشف أسرار الحياة وتقديمها للقراء، دون التنطع للقيام بدور الناصح والمرشد الذي يبحث عن مريدين وليس قراء.

× × ×

حاول الأدباء الإجابة عن أسباب اختيار الكتابة مهنة أو هواية لعلهم يكشفون أسرارها، وعلى الرغم من ذلك بقيت أكثر الأسرار غموضا في أعماق النفس البشرية! ويبدو أنها ستظل كذلك، فالأدباء أنفسهم لا يعرفون كل الإجابات عن الأسئلة المطروحة عن الإبداع، لهذا ستظل كل إجابة تمثل وجهة نظر قائلها لا غير!!!.

المصادر والمراجع:

سيغموند فرويد (الأعمال الكاملة).

ألفرد آدلر (الأعمال الكاملة).

كارل يونغ (الأعمال الكاملة).

مجموعة مؤلفين (حياة الكتابة) ترجمة: عبد الله الزماي- دار مسكيلياني- تونس- الطبعة الأولى 2018.

مجموعة مؤلفين (عوالم روائية.. خفايا الكتابة الروائية) ترجمة: سعيد بوكرامي- دار أزمنة- الأردن- الطبعة الأولى 2007.

إرنستو ساباتو (الكاتب وأشباحه) ترجمة: سلوى محمود- مراجعة: عبير عبد الحافظ- الناشر: المركز القومي للترجمة- القاهرة- الطبعة الأولى 2015.

1 - مجموعة مؤلفين (حياة الكتابة) ترجمة: عبد الله الزماي- دار مسكيلياني- تونس- الطبعة الأولى -2018 ص21.

2 - مجموعة مؤلفين (عوالم روائية.. خفايا الكتابة الروائية) ترجمة: سعيد بوكرامي- دار أزمنة- الأردن- الطبعة الأولى -2007 ص63.

3 - إرنستو ساباتو (الكاتب وأشباحه) ترجمة: سلوى محمود- مراجعة: عبير عبد الحافظ- الناشر: المركز القومي للترجمة- القاهرة- الطبعة الأولى -2015 ص20.

تعزية

فجع الزميل الشاعر محيي الدين محمد بوفاة شقيقه.

رئيس اتحاد الكتّاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي والمجلس والاتحاد

يتقدمون إليه بخالص العزاء والمواساة.. راجين الله عز وجل أن يتغمد

الفقيد بواسع رحمته ويسكنه الجنة، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

وإنّا لله وإنّا إليه راجعون

قصيدتان

• محمود حمود

تقولُ الأماني

صوتْ :
لئنْ كُمَّ صوتيْ
بخنقِ اللهاةْ
سيصبحُ رعداً
بعيدَ المماتْ
وليس بناجٍ
من القادماتّ
عدوّ الشعوبِ
وإنّ الطغاةْ
لعَمريْ بأرضيْ
لهمُ الحشراتْ
أما تحرقُ النارُ أحشاءها
وصوتُ البلابلِ لحنُ الحياة
تقولُ الأماني :
تقولُ الأماني ليومِ التّنادْ
بحجمِ الوجودِ
المعاني ...البلادْ
ومن دونِ معنى
الوجودُ
لئن ظلّ عمراً يسودُ
زمانُ التأسّي ..... زمانُ الحدادْ

صباحُ الخير

(1)

أعلّي بندَ ساريتيْ
وأنتظرُ الرياحَ لكيْ
أقبّلَ وجهها حبّاً
فتخزقَ كلّ أشرعتيْ
وأفتحُ كلّ يومٍ
عتمَ نافذتيْ
لضوءٍ ينتشيْ أملاً
فيعكسُ خارجاً جهتيْ
وحبّي للنسيمِ كما
فؤاديْ
والسّنا لغتيْ
أمانيّ بلا صوتٍ
وإن كوّمتُ أسئلتيْ

(2)

صباحُ الخيرِ نافذتيْ
صباحُ الخيرِ يا ورداً
على خدِّ لقافيتيْ
صباح الخيرِ يا أحجارَ بيتٍ
صبرها سمتيْ
صباحُ الخيرِ
حتّى يا مُريدَ السمّ
في رئتيْ
صباحُ الخيرْ

من أحوال الحافي وأماليه

• عبد الأمير خليل مراد

(1)

أَنَا بِشْرُ الحَافِي
الحُزنُ ضَميري وَلِحَافِي
وَالدُّنيَا كَم رَسَمَت
فِي عَينيَّ شَقَاءَ
حَتى أَضحَى من سُحنَة أَوصَافِي

(2)

أَنَا بِشْرُ الحَافِي
أَضمَتْني الدُّنيَا وَسَقَتني
صُررًا من شُوبِ مُر
وَرَمَتْني فِي دَوحَة أَطيَاف
أَتَشَظَّى عُصفُوراً مَذبُوحاً
بَينَ هَدِير القَسطل أَو زَفَرَات
الأَسيَاف

(3)

أَنَا بِشْرُ الحَافِي
سَأَظَلُّ حَفِياً بِشُجُوني
وَقِيَامَاتِي بُؤسٌ وَضَرِيع
لا أَدري أَمسي من يَومي
أَسمَائِي آه ... أَسمَائِي
وَسَمَائِي أَفلاكاً تَتَشَظَّى
كَالبَيدَرِ فِي قَبضَة عَرَّاف

(4)

أَنَا بِشْرُ الحَافِي
أَوصَافِي لَم تُعرَفْ أَوصَافِي
مَنذُوراً أَستَغفِرُ رَبِّي
وَمُلاءَاتِي لَيلٌ دَاج
جِنِّيٌّ فِي ثَوبِ مَلاكْ
وَمَلاكٌ ضَيَّعَه شَغَبُ
النُّسَّاك
الآنَ صُرَاخِي فِي كُلِّ فَم
وَصَبَاحَاتِي جُبَّة عِشق
وَنُهَيرَات من عَسَل
لَم يَأْلَفْهَا أَبد الأُلَّاف

(5)

أَنَا بِشْرُ الحَافِي
لَم تَتبَعني فِي الحَقل خَرَافِي
أَسقِيهَا بِيَدَيَّ دُمُوعِي
وَأُرَوِيهَا من رُوحِي وَشَغَافِي
وَتُخَلِّيني فِي نَجوَايَ أُغَنِّي
زِريَاباً يَحبُو فِي جَوقَة
عزاف

(6)

أَنَا بِشْرُ الحَافِي
أَنطَقَنِي اللهُ وَأَخرَسَنِي
وَبِبَاب المَسجِد أَتلُو نَفَثَاتِي
ضَيفاً يَتَهَجَّى أَوَّلَ حَرف
نِيرُودا .. السَّيَّاب .. ابن
الفَارِض .. وَكُثَيِّر وَالمَجنُون
وَأَحمَد
هَا أَنذَا أَتَمَلَّى مَا حَكَت الأَدهُرُ
من سِدرَة أَسلَافِي

(7)

أَنَا بِشْرُ الحَافِي
يَاه .. يَاه.. يَاه.. كَم
عَايَشتُ مُلوكاً وَرَعَايَا
وَقَنِعتُ بِجلبَاب يَستُرُني
وَبِزَاد يُقَوِي أَضلَافِي
أَنَا بِشْرٌ وَرَمَادِي أَيُّ بِشَارَة
مَنثُورٌ فِي بَوَّابَة عَالَمنَا الكَابِي
أَبكِي ... وَأُصَلِّي
وَأُصَلِّي فِي كَبِد
وَنَشِيجِي آه ... نَشِيجِي
إِنجِيلٌ وَمَصَاحِفُ فِي مَعمَعَة
الأَحلَاف

(8)

أَنَا بِشْرُ الحَافِي
فِي السُّوق أَقُومُ وَأَقعُد
وَدِثَارِي أَوزَارٌ بَالِيَةٌ
ظَمآنَا أَكرَعُ من صَدف البُشرَى
وَشَقِياً يَغرِفُ آمَالاً وَخَطَايَا
لا مَالٌ فِي كَفِّي يَنصُرُني
لا غُرَرٌ فِي رَأسِي وَوَصَايَا
تَلقُفُنِي من بِئر ظُنُوني
وَتُدَحرِجُنِي كَمَسِيحٍ فِي حَومَات
قِطَاف

(9)

أَنَا بِشْرُ الحَافِي
أَوجَاعِي .. تَفعِيلاتٌ.. نَثرٌ
وَقَوَافِي
وَقَصَائِدُ لا تَفنَى
مَا دَامَ نَجِيعُ الأَحرُف
مَحبَرَتِي
وَنَزِيفِي طُوفَانا فِي بَهوِ
السَّيَّاف

(10)

أَنَا بِشْرُ الحَافِي
يَتَبَرَّجُ فِي المِحنَة بُهلُولِي
وَيُخَاصِمُ أَشلَائِي قَبلَ أُفُولِي
وَيُوزِّعُنِي شِلواً .. شِلواً
فِي خَطَرَات المُدُن المَسبِيَّة
وَمَلاذَات الشُّعَرَاء البُكَّائِين
هَا أَنذَا بِشْرٌ جَاذَبتُ السُّيُوطِيَّ
النَّحوِي
وَقَاسَمتُ صراري يُونس وَالأَعشَى
وَجَلالَ الدِّين الرُّومِي
وَيُوشَعَ وَالخَضِر
وَأُعَاقِرُ كُلَّ فَقِيه
يَستَعذِبُ أَنخَابِي وَسُلافِي

(11)

أَنَا بِشْرُ الحَافِي
أَيَّامِي وَعْدٌ وَوَعِيدٌ وَكُنُوزِي
سُبحَاتُ حُبلَى
وَسَنَابِلُ من ذَهَب
تَتَأَوَّدُ فِي خُرجِ الحَلَّاج
دُهُوراً
لِتُضِيءَ أَزِقَّتَنَا بِحَصِيرٍ مَعَرِّينَا
وَتُكَفْكِفَ عَن كَوكِبِنَا دَاجِيَة
الأَصدَاف،

(12)

أَنَا بِشْرُ الحَافِي
لا أَملِكُ أَجنِحَةً
لا أَملِكُ طَاقِيَة إِخفَاء
وَأَطِيرُ.. أَطِيرُ كَأَشبَاحٍ نُورَانِيَّة
أَطوِي المَشرِقَ وَالمَغرِبَ فِي سَاعَة
نَحس
وَأَسبَحُ فِي مَكَّةَ وَالقُدسَ
وَدرعِي
كَلِمَاتٌ وَبُخُورُ صَرَاط
وَشَقَائِقُ حِرزٍ من بَدَن
الصَّفصَاف

(13)

أَنَا بِشْرُ الحَافِي
سَرجِي تَحتِي
وَخُيُولِي سُبحَانَ اللهِ بِسَاطِي
أَعدُو فِي جُدُد الدُّنيَا
وَأَدُورُ
وَنُجَيمَات سُلَيمَان غِطَائِي
تَتَمَلَّانِي طَبَقاً من نُور
أَعبُرُ سُوراً يَتْبَعُه سُورْ
وَبِطَرفَة عَينٍ أَشتَقُّ حِدَائِي
وَطَوَافِي

(14)

أَنَا بِشْرُ الحَافِي
وَأَدُونِيسُ الشَّرقِيَ أَبِي
يَتَأَبَّطُنِي قِيثَارَات وَفَرَائِد
وَكِتَاباً مَسطُوراً من أَزمَاان
فِي الحَيِّ اللاتِينيِّ يُهَدهِدُنِي
وَعَلى نَخلات البَصرَة أَو كُوفَان
وَعَنَاقِيدِي من فِضَّة بَابِل
مَبذُولَاتٌ فِي سِكَك
العَشَّارِينَ وَمَقصُورَات
السُّلطَان

(15)

قُلْ لِي من أَيِّ الأَضدَاد
أَنتَ عَدُوِّي وَصَدِيقِي
وَبِبَابِكَ تَأسِرُنِي
طِفلاً يَتَهَجَّى مَعزِفَهُ
لِتَشِيعَنِي كَالقِندِيلِ المَيِّت
فِي لُجَجِ الآبَاد

(16)

أَنَا بِشْرُ الحَافِي
وَالمَلَكُ الظِّلِّيل خَدِينِي
نَتَذَاكَرُ أَيَّاماً وَلَيَالِي
وَشُطُوط اللَّذَّة سِربَالِي وَمَآلِي
وَبِغُص أَخضَر نَفتَضُّ الصَّحرَاء
وَنُنَاجِي فَاطِمَ أَنْ قُومِي
من أَطلال الحَومَل وَارتَجِزِي
لِلقَمَرِ الأَسوَد يَعسُوب
السَّقَّاء
وَكُلِي من قَصعَة مَريم
مَا يَتَرَقرَقُ من أَسمَاط السُّندُس
أَو حَبَب
التَّذْرَاف

(17)

أَنَا بِشْرُ الحَافِي
لَم أَزدَدْ من قَرنَين سِوَى قَرَف
قَرَف أَبلَى من قَرَف
وَتُرَاثِي عَرشٌ تَطحَنُه سُرْفَاتُ
الحِيتَان
لَم أَزدَدْ يَا ابْنَ بُخَارَى وَالمَسْعُودِيِّ
إِلَّا تَغرِيباً وَعَذَاباً
وَسِلَالِي ... آه سِلَالِي
لا نَعْشٌ لا زُعْرُورٌ لا مُوسِيقَا
أَو كِسْرَةُ خَشْخَاش
فِي كُوزِ يَا خِلِّي
أَو حَتَّى حَبَّة رُمَّان

(18)

أَنَا بِشْرُ الحَافِي
النَّاصِرُ وَالفَاتِحُ وَالمَانِحُ
وَالخَافِضُ وَاللافِظُ وَالحَافِظُ
وَالسَّاجِدُ وَالتَّالِدُ وَالوَاقِدُ
وَالبَاذِلُ وَالمَاحِلُ وَالعَاطِلُ
وَالمَسْحُورُ وَالمَنْذُورُ المُتَنَكِّرُ
طَاسِي مَلَّان بِوَسْوَاسِي
ظِلِّي مَشهُودٌ فِي كُلِّ مَكَان
وَزَمَانِي أَمْس وَغَدٌ بَينَهُمَا
حُجُب وَعَيان
وَبِلادِي حَارَات وَتَكَايَا
هِنْدِيٌّ .. افرِنْجِيٌّ .. عَدَنٌ أَم
بَغْدَان ؟
وَرُؤُوسٌ وَمَقَاصِل ... أَسْرَار
وَفُلُوسٌ
وَمَبَاهِجُ شَيَّدَهَا القُربَان

(19)

أَنَا بِشْرُ الحَافِي
لا أُشْبِهُ نرسيسَ وَلا ميدُوزا
لا أُشْبِهُ نَابليونَ وَلا الحَجَّاج
وَمَرَايَايَ نَوَاحٌ فِي لَيلٍ نُشُور
وَعَصَايَ عَصَا الأَجدَل إِذْ
تَتَلَوَّى فِي سُجُف الدَّيجُور
سِجْنِي ...مَأْوَايَ وَبَيتِي قَبْرٌ
حَتفِي أَنْ أَلِجَ الفَتْكَ وَحِيداً
وَجَحِيمِي هَذَا البَحرُ المَسْجُور

(20)

أَنَا بِشْرُ الحَافِي
صُوفِيُّ...لِيبرَالِيٌّ وَشُيُوعِيٌّ
أَرقُلُ فِي مَومَاتِي وَأَرُوحُ
وَغُبَارُ العِشْيَر يَلطِمُ وَجْهِي كُلَّ
ضُحى
وَطُفُولِي أَضرِحَةٌ وَفُتُوح
وَكَأَنِّي ذِئبٌ فِي حَانَة قُبح
وَنَبِيٌّ مُضَنًى وَسِرَاجٌ يَا آسِفِي
يَبْكِي وَيَنُوح
آمَالِي تَذْكَرَةٌ بِقِطَار أَعمى
وَنَوَاقِيسِي نَذْرٌ أَسْوَدُ
وَمَضَامِيرِي أَحقَابٌ وَصُرُوح

بمناسبة عيد الأم.. وجه أمي كان هناك ...

• أسعد الديري

وجهُ أمّي كانَ هناك...
خلفَ الحكاية والمدى..
خلفَ تلال منَ الأساطير والمعجزات..
يبدعُ ما نشتهيه من البوحِ في صحارى الكلام..
يبتكرُ حنيناً يقتحمُ طفولتنا حين كنا نتوسّد الحلمَ وننامُ فوقَ عشبِ النوافذ..
هو هكذا...دوماً مليئاً بالرموزِ والدلالات...
آنَ يطلُّ.. تطلُّ أشجارُ السنديان..
يطلُّ الفراتُ.. تطلُّ احتمالاتُ المطر.. تطلُّ شهقةُ الفجرِ المليء بالابتهالات.
وحينَ يجنُّ الليلُ كانت تنسجُ لنا من الحبِّ معاطفَ تقينا زمهريرَ الخديعة ووحشةَ البراري المقفرة، ثم بعد حين نتكوّمُ بين يديها.. نتكدّسُ الواحد تلو الآخر في حضنها الدافئ... نتدحرجُ فوق سهولِ عينيها ، لنكتشفَ عند حافةِ الحكاية إيحاءاتِ السماء

××××

وجهُ أمّي كان هناك...
يختصرُ المسافةَ بين قمرٍ يشيخُ وفجرٍ تدثرَ بعباءة الفرح الجليل ، وقبلَ أن تنظفَ الشمسُ صباحَ الكونِ المزنّرِ بالتعب ، كانَ وجه أمّي بما يمتلكُ من لهفة يبدعُ أبجديةً للتائهين في دروبِ الضياع ، يبدعُ حقلاً من الورد والأغنيات... يبدعُ أجنحةً تحلّقُ بنا فوقَ سفوحٍ لم تدنّسها الضغائنُ.. وقبل أن تلتهمَ الطرقاتُ خطواتنا كانَ ينحني فوقنا ويضيء...

××××

وجه أمّي كان هناك...
كنتُ أراهُ في رغيفِ خبزها... في فنجانِ قهوتها... في تراتيلِ صلاتها.. في الكتبِ المدرسيّة.. في وجوهِ النساءِ اللواتي التقيتُ بهنَ عند ناصيةِ الجنون... نبعُ حنانٍ كان..
ينثرُ فوقَ طفولتنا براءته.. فتتكاثرُ فوقَ شفاهنا الأغاني
ينثرُ فوقَ طفولتنا أحلامَه.. فتمتلئُ حقولُ الذاكرةِ بالقصائد
ينثرُ فوقَ طفولتنا قبلاته.. فيتدفقُ من سفوحِ القلبِ شلالٌ من المواويل

××××

وجه أمي كان هناك...
أذكرُ أنّها ذات جرحٍ قالت ـ وكانت تمتلكُ شجاعةَ البحر ـ :
ـ لا تطفئ قناديل القلب وارفع هامتك نحو شرفات اليقين فقد آنَ الأوانُ لكي تسقطَ الريحُ في مستنقعاتِ العذاب
أذكرُ أنها ذات وداعٍ قالت ـ وكانت تمتلكُ شفافيّة الملائكة :
ـ قلْ ما شئتَ و لا تدعِ الخوفَ كالأفعوان يتغلغلُ في شرايينِ القصيدة

××××

وجه أمي كان هناك...
أراه.. يتأملُ الفراتَ وهو يحثُّ خطاه نحو مدينتنا.. يقبّلُ وجهها ثم يرحلُ نحو بلاد افترشتْ أشلاءَ أبنائها وغفتْ فوق أتون الخطيئة
يتأملُ حقولَ سنابل القمح وهي تشمخُ.. فيعزفُ لها على قيثارة الكون لحنَ العطاء
يتأملُ الغيومَ وهي تستعدُ للبوحِ فوق سفوحٍ ملطخة باليأس والقنوط
يتأملُ القممَ وهي تتساقط في مستنقعاتِ الهزيمة والتخاذل

××××

وجه أمي كان هناك...
ينهضُ كلَّ صباحٍ يستقبلُ الشمسَ آن تطأ بأشعتها الذهبيّة تخومَ مدينتنا الملوّثة بالغموض
يستقبلُ المواسمَ والفصولَ قبل أن ترتطمَ بجدرانِ الهلاك
يستقبلُ الحدائقَ والفراشاتِ وهي ترتجفُ هلعاً من كارثةٍ محتملة
يستقبلُ الطيورَ المهاجرة قبل أن تقتنصها الذئابُ العابرة

××××

وجه أمي كان هناك...
وما يزالُ خلف الجبال.. في العراء.. وسط المقابرِ... في حفرةٍ ضيّقةٍ لا تتسعُ لقلبها الكبير.

الورد أنت

• مطانيوس مخول

نهض من فراشه
لبس ثيابا أنيقة
وقف أمام المرآة يتفقد أناقته ووسامته.
بعد أن اطمأن عليهما قال لنفسه:
اليوم عيد الحب. حبيبتي تنتظرني . يجب لقاؤها دون إبطاء.
اتجه إلى محل لبيع الزهور. كان طافحاً بالزهور الحمراء بأشكالها المتنوعة. وبالزبائن أيضا.
تأمل الزهور اختار وردة، اعتقد بأنها الأجمل بين الورود. وهي تليق بحبيبته التي يعتقد أنها الأجمل بين النساء.
كانت الوردة موضوعة بقمع بلاستيكي شفاف. وفي الجزء السفلي ربطت أنشوطة قماش حمراء بإحكام على شكل وردة .
وفي أعلى القمع بطاقة على شكل مجسم لقلبين متداخلين متعانقين.
ليكتب عليها عبارة معبرة عن شوقه للحبيبة.
كان ثمة عبارات عديدة متنوعة معروضة على لوحة خاصة. استعرضها كلها. لم تعجبه واحدة منها.
فكر قليلاً ثم أخذ قلما. كتب على البطاقة:
أنت الوردة. والوردة أنت
كل عام وأنت حبيبتي.
اطمأن إلى جمال العبارة مبناها ومعناها. انطلق إلى بيت حبيبته بخطا مستثارة تحدوها عاطفة متوقدة.
قرع الباب لم يطل الانتظار. كانت هي الأخرى تترقب وصوله.
تصافحا بقبلات ثلاث حسب طقوس العيد. سلمها الوردة .
مشت أمامه إلى الصالون جلسا متقابلين متلاهفين.
تأملت الوردة. قرأت العبارة تنهدت بارتياح.
ثم سألت:
ـــ ما معنى العبارة؟
فأجاب :
ـــ بينك وبين الوردة تقاطعات عديدة.
أولها ـــ جماليّة. فالوردة أجمل ما في عالم النبات. وأنت أجمل من في البشر والفرق بينكما الثبات والحركة.
ثانيها ـــ الجاذبيّة والإغواء. فالوردة تجذب بألوانها المتعددة ورائحتها العطرة الآخر إليها. وأنوثتك الساحرة تجذبني إليك وتغويني بوصالك.
وثالثها ـــ الإخصابية. فالوردة تخصب عالم النبات والمرأة تخصب عالم الإنسان. حلمي ينتظر اليوم الذي أخصب فيه رحمك.
قالت: ومن منا الأقدم في الوجود؟.
فقال: أنت البداية والنهاية.
والوردة خلقت من أجلك يا حبيبتي.
ـــ قالت: ومن منا الأجمل؟
نظر إلى عينيها بشوق. تشابكت بينهما النظرات.
فتعطلت لغة الكلام.

هدى

• زهرة الكوسا

اتصل زوج (هدى) يخبرني أنها في حالة حرجة.
أفقدني الخبر صوابي.
لم أفكر كيف سأقود سيارتي بهذه الحالة الهستيرية؟
مخالفات مرورية كثيرة ارتكبتها من دون وعي، على الرغم من كرهي للسرعة وتجاوز القوانين.
تساؤلات مُحيّرة اقتحمت عقلي دفعة واحدة:
ــ لماذا يا (هدى) الآن؟
وصلت بعد نفاذ صبري...
دخلتُ مسرعة الفيلا المسوّرة بكاميرات مراقبة، وأنا أمسك قلبي كي لا يقع على الأرض.
كل شيء كان يوحي بالخوف والصدى، كأني أدخلها لأول مرّة.
ما أن رآني زوجها حتى رمى بوجهي رسالة (هدى) وهو يشتم كل النساء.
كنت أرتجف خوفًا منه، ومما لا أعرفه، سألته:
ـ أين هدى؟
ـ بجهنم، اقرئي أولاً ماذا كَتبَت؟
شرعتُ في قراءة رسالتها بهمس مرتجف:
(يامن كنتُ أجمل مقتنياته الثمينة، واعتقدتُ إنه حياتي:
اكتشفتُ خياناتك المتكررة ولم أعاتبك.
اكتشفتُ أن رحلاتك إلى اوروبا بحجة العمل كانت للسياحة والاستجمام ليس إلا.
اكتشفُ أنك لست مرهقًا من العمل بل منهنّ.
فجأة، اكتشفتُ أيضًا أني لازلت على قيد الحياة، وأنت لم تمنحني سوى خطاياك.
نعم خطاياك..
تزوجتني وأنا في طريقي إلى المجد، كنتُ على وشك التخرج من الجامعة، مُرشحة لملكة جمال المدينة، وافقتُ لضحالة تجربتي بالرجال، بعد أن أقنعتني أنك رفيق دربي في هذا الطموح، والذي سيحميني من وحوش أدمية ستفترسني عندما أدخل معترك الحياة.
كل وعودك ذهبت أدراج الرياح، أغرقتني في الأولاد ومسؤولياتهم الكبيرة، بحجة تخليد اسمك كما هي العادات في شرقنا التعيس.
كنتَ أكثر وحشية ممن زرعتَ خوفهم في قلبي.
أصبح وجداني فارغًا، تدوي به العواصف من كل الجهات، بعد أن خلعتَ بابه وكسرتَ نوافذه..
تسلل إليّ شبيه (يوسف) الذي أُغرمت به امرأة العزيز ذات يوم..
شعرتُ أن للجنة بابا واحدًا، جميلاً كجمال أدونيس، هو الحب، وليس أنت وأموالك وكذبك.
شعرتُ أنني أنثى عَطرة، أنيقة الخطى، لا تشبه كل النساء، أُشبه فقط (هدى) التي كانت تحلم أن تكون إنسانة مثل الأخريات اللواتي لا تعرفهن أنت!
كاميرات المراقبة لم تخبرك مَن تسلل إلى قلبي، ولم تخبرك عن كرامتي النازفة كملح ذرفته عيناي.
لم أطلب الطلاق منك لسبب واحد، هل تعرفه؟ لأنك وببساطة لن تطلقني، سندخل في دوامة الصراع والاشتباك غير المجدي، وتراشق التبريرات الواهية، ستزيدني وجعًا، أنا بغنى عنه.
حاولتُ دخول جنتي بقدمي...
ولكن وجدت الخيانة مؤلمة للنفس، ولا أقوى على فعلها، كما تفعلها أنت منذ سنوات..
لذا: قررتُ الرحيل منك وعنك، بمفردي، بكل عنفواني وكرامتي!
يا من كنتُ أثمن مقتنياته الجميلة:
اطمئن، لم أحدّث صديقتي عن شبيه يوسف لأني أعرف رأيها الذي لا يهمني، كل ما يهمني أن يبقى غريمك مجهولاً، سكينًا في روحك طالما أنت على قيد الحياة.
أعرف أن كل الحرائق تخمد ويهدأ سعيرها، لكن بقاء نُدبة واحدة تكفي لتُذكرك دائمًا بالألم، ذكرى من امرأة لم تكن لك كما تريد!).
أنهيتُ قراءة رسالتها، وأنا أشتعل حزنًا وقهرًا منها وعليها.
مزقتُ الرسالة، مضغتُ بعضها عندما هجم عليّ زوجها كالثور المذعور، يريد استردادها، لولا تدخل حارس الفيلا الذي أنقذني منه في اللحظة المناسبة.
تمالكت نفسي قليلاً..
صرخت بوجهه باكية: ماذا تريد منها بعد أن قتلتها ألف مرّة وهي بين يديك؟ دعها تحيا بسلام مع من تحبهم..
خرجتُ مسرعة، حاولت الاتصال بأهلها لمعرفة اسم المشفى الذي أسعفت إليه..
رنين هواتفهم كان يمزقني قطعًا غير متساوية، وعندما تم الرد سمعتُ عويلاً وبكاء!

أيا جرحاً

• علوش عساف

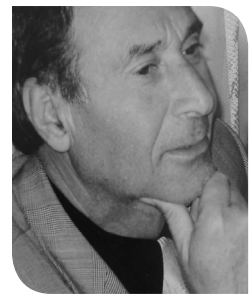

لجرحكَ حين يطلقُهُ الوريدُ
تباشيرٌ وأقواسٌ وعيدُ
بجرحكَ يستفيقُ النّخلُ دهراً
وفي أرواحنا تخضرُّ بيدُ
لجرحكَ تنتمي كلُّ القوافي
ويُعشِبُ بينَ شطّيه القصيدُ
فجرحُكَ يا إمامَ الجرحِ خبزٌ
وماءٌ للحياةِ لمَنْ يُريدُ
بأنْ يحيا كغصنِ الماءِ تحيا
عصافيرٌ بخضرتِه وغيدُ
فهذي القُبّراتُ مع الخزامى
يُراقصنَ الشّذا فيميلُ جيدُ
تمرُّ معَ النّسيمِ طيوبُ سلمى
فسلمى في الهوى وحيٌّ جديدُ
وسلمى كلُّ سلمى.. عطرُ سلمى
فراشاتٌ وأفراحٌ وعيدُ
أيا جُرحاً تبسّمَ مثلَ فجرٍ
فشّعَ الكونُ واكتملَ النّشيدُ
يُقاومُ فوقَ شلالِ المنايا
ويفعلُ بالمنايا ما يُريدُ
بجرحكَ تخفقُ الرّاياتُ جذلى
ووجهُ الأرضِ مُخضرٌّ سعيدُ
سيثأرُ كلما جفّتْ جراحٌ
فهذا الجرحُ جبّارٌ عنيدُ
دحذارِ. جراحكم تسهو وتغفو
سكاكينٌ ستصحو والعبيدُ
إذا ما جفّ في الأقصى وريدٌ
نما في قاسيونَ له وريدُ
مشى بردى وفي كفّيه وعدٌ
فوعدُ الماءِ في بردى أكيدُ
تُحمحمُ خيلُهُ وبها صهيلٌ
على صهواتها يفترُّ صيدُ
على كفِّ السّماءِ أرى ملاكاً
يُحلّقُ فوقَ أقصانا الشّهيدُ
ويغرفُ من فراتِ اللهِ نهراً
ونخلاً يستظلُّ به شريدُ
فكنْ يا جرحَنا. كنْ دمعَ أمٍّ
ترقرقَ حين فارقها الوليدُ

السّاعة العاشرة

• رفعت بدران

إنّها
إنّها السّاعةُ العاشرهْ
ساعةُ القَهْرِ...
واللامبالاةِ بالآخرينْ
ساعةُ النّزَواتِ السّريعة
والعابرهْ
فخذي
كلَّ ما شئت
... من جَسَدٍ مُثقلٍ بالسّنينْ
قبلَ أن نعبرَ الزّمَنَ الحَجَريَّ
... فإنّي أريدُكَ...
إنّي أريدُكَ...
للمرّة العاشرهْ
× × ×
إتْركي
إتركي كلَّ شيءٍ
على الأرض
... قارورةَ العطْرِ
... أمشاطكِ العاجَ...
هاتفَكِ الخَلَويَّ...
وخاتَمَكِ الماسَ...
والعُمْلاتِ الثّمينةَ...
والكلماتِ الرّخيصةَ للمُعجبينَ...
مُسدَّسَكَ المُتأهّبَ للقتل
... والصّوَرَ الجانبيّةَ...
تلكَ التي تظهرينَ عليها...
كمعبودةٍ فاجرهْ
× × ×
إرفعي
إرفعي شعرَكِ الفَجَريَّ
... وفكّي...
جدائلَهُ "الميدوزويّةَ"...
غطّي...
به صَفْقةَ الوقتِ...
أوَ عَتَباتِ السّريرِ...
ومُوجي...
كما البحرِ فوقَ المَلاءاتِ...
لا تعبئي بالذّئابِ البعيدةِ...
إذْ هيَ تعوي...
ولا تَذكري أحداً
من ملائكةٍ أو شياطينَ...
ذوبي كماءِ الشّمعِ في الشّمْعدانِ...
ولا تتغنّيْ بأشعارِ رامْبو...
وبودْليرَ... أو بولِ إيلوارَ...
وانْسَيْ جميعَ الحكاياتِ...
والثُّكناتِ ...
ولا تستحمّي بماءٍ...
من النّهْرِ...
منذُ الولادةِ للآخرهْ
× × ×
هُوَ ذا هُوَ ذا الليلُ
... ينشدُ لحناً لعاصفةٍ ساخرهْ
فَدَعي الرّيحَ...
تنبَحُ بينَ صُدوعِ الجبالِ...
دعي البرقَ...
والرّعْدَ...
لا يبكيانِ على أيّ شيءٍ...
دعي نَدَفَ الثّلجِ...
تغمرُ سيّارتَيْنا...
وأسوارَ هذا المكانِ الذي يتفجّرُ
فيه الشّقاءُ...
دَعي العَرَقَ المُتَساقِطَ من
جَسَدَيْنا...
كشلّالِ نارٍ...
يجيءُ منَ الأبَديّةِ... في مَوْجةٍ
هادرهْ
× × ×
هُوَ ذا هُوَ ذا جسْمُكَ الغَضُّ...
يُكْمِلُ دَوْرتَه الأُنثويّةَ...
إذْ يَتلوَى...
كما الحيّةِ الماكرهْ
فاتْركيه...
يفرُّ بعيداً...
إلى نَفَقٍ تحتَ زنزانةِ
الأبجديّةِ...
والرّملِ... كي يتجلّى...
بآلائه السّافرهْ فأنا لا أريدُكَ...
لا بل أريدُكَ... إنّي أريدُكَ...
إنّي أريدُكَ...
للمرّة العاشرهْ
× × ×
دمشق ٢٠٠٧

الكرز المخبأ في جراح التفاح

•عبد القادر أبو رحمة

يا يقيني الأخير
يا يقيناً طرقه الشك
سأمشي إليكَ صعوداً كأنْ مستني
كهرباءُ السحاب
صعوداً إليك
لست طيراً كي أطير لكنني أقتفي في
مساء لطيف
أثر الماعز
دليلي إليك بعر ماعز وصفير راع أيها
الجبل
هواؤك سريع
وهو حليف الغزال
في زحمة الصلصال التي تؤثر أن
تغرق الأزقة
بطينها وورقها وأكياسها المهملة.
وصخرك بارز
يئن إذا ما مسته صرخة في فضاء يكرر
أحلامه
عن دماء سالت هنا في هذه الوديان
أعشابك بشر يشربون الماء من حنين
السفوح ..
سفح يعوي بين إناث الحيوانات وعويل
الهاوية
سفح يهطل من عين امرأة في الشارع
تبحث في
خضرة عينيها عن رجل
وصوت أخير كأنه نشيد يوقظ نشيداً
آخر
أو يتوسل سيدة تجلس في غيم يستظل
السفح به
وسفح وحيد كشجرة منفردة في أعالي
الثلج
ثلج وخرائط من ثلج ومساء
ثلج وتماثيل من ثلج وهواء
أتوسل هذي التلال كي توقظ السنابل
في دمي
أكذب حين أتجمد كالثلج
يسقط الوقت مضرجاً بالضجر حيث
الطبيعة ترتب
فوضاها بأناة
وتعيد أسماءها بأناة
وتركض خلف الغيم بأناة
بأناة وحكمة يلامس الغيم وجوهنا
حكيم ولا تبتل بالحكمة أيها الجبل
هل تسمعني.؟
أتسمعني كما أسمع صوت ملح الأرض
يشق الصخور ويفجر الآن الندى
هل تراني ..
أتراني كما أرى آلاف الأعوام من
طفولة مفقودة كسيرك مل جمهوره
هل تشربني..
أتشربني كما أشرب نخب هذي التلال
أيها الجبل
هل تسألني
أتسألني حزيران أيها الخارج من
أيلول بيديك الفلسطينيتين والحلم الذي
وعدتني..
بنبيذ وبأقواس قزح ..
يا سؤالاً لجوجاً يفضي إلى سؤال لجوج
يا شوكاً يكتشفه صاحب الدكان في
أكياس النعناع البري
مصادفة
صدفة أيها الجبل.
وقبل أن يغيب الغيم
قبل أن تلاحقنا عيون المزارعين
قبل أن يجفل الراعي النائم
نصعد:
الوردة نائمة على مخدة التراب
الساقية تمشي بخيلاء يقص الجفاف
بمقص الندى
شجرة الكرز؟
شجرة الكرز تركت على فمها بعض
حباتها
الرمانة أبكتها حين تناثرت على
جسدها قبلات
والمساء؟
المساء يتدلى كعطش إلى ينابيعها.
أيها الجبل يا لعنة البغال:
حيث نستأجرها عوضاً عن الميكانيكي
النزق
حيث صعودها يريحنا ويثير فينا
الكسل
حيث نعانق التراب بحثاً عن ذهب
ضائع
حيث تحسدنا الجنادب البطيئة
الضفادع تتنفس روث البغال
الذباب عشائر من أسود، رمادي، لزج
الحية تتلوى في حرارة الشمس كسيدة
الفراش العبقرية
الماء يشج في الأعالي
والأعشاب التي تحتاج لمهندس زراعي
كي يحصي عددها وأسماءها
حيث نمشي متكئين على بغل وهاوية
حيث أفشل في قراءة الجبل ويحالفني
النجاح وأنا أقود البغال إلى التلال
لممارسة هوايتها المفضلة في الصعود
إلى حتفها.
هذا الماء مائي وأنا رسول الثلوج إلى
الوديان
أسمع تنفس النعناع في حاكورة البيت
أسمع شخير الأرض عالياً
هي جراحك
التفاح جراحك التي تسعى إليك
علامتك الفارقة
اسمك الحركي
سلاحك القوي
عصاك التي تهش بها الطائرات التي
تستطلع أعصابك.
فكن أنت الحبيب الأخير لفاكهة الجبل
أيها الجبل:
الأجاص- التوت- التين- اللوز- الخوخ
- الزلوع
الذي يشعل النار في جسدين ممزوجين
بالرغبة
والوردة التي تؤاخي نحلة الشبق
العسلي
والكرز المخبأ في جراح التفاح صديقك
الذي تأوى إليه وهو يفرط عنقود العنب
براحتيه الخفيفتين ثم يمشي ليخلد
إليك
إلى ثلجك الدافئ
بشغف يحمي الجبل من يأسه ليخرج
منه الحياة
من نمط إلى نمط تكر الحياة.
أنت أب لليابسة فيك تجمعت ثم
انبسطت كجريدة أو كرداء شفيف في
حمام رغبة
بهدوء انسللت ثم تجمعت كدمعة على
خد الأرض
أكتشف النار فيك وأنت ثلاثة أرباع
الوصول إلى السماء
لك وحدك تفتح الطائرات جدار
صوتها
لكأنك توقظ النبات من سبات الشتاء
لكأنك يا أبيض الروح في كيلو متراتك
العديدة تتباهى
بالعواء الأنثوي الذي يحرك النار
فيك
الشهوة في ارتقائها إلى قامتك حنين
دفين للتمرغ في فراشك الوثير
حيث الأبدية شاهدة على تفاصيل
قامتك أيها الممتد في الأقاصي
مثلك يتباهى بقدمه
قديم كالموت وشهي كنهد امرأة يلد
الشهوة
والشهوةُ حيوان لا مرئيٌّ كقدمك
المغروسة
في باطن الأرض كوتد...

سعيدة!

• كنينة دياب

دخلت عليها زميلاتها لسماعهنّ بكاءها ونحيبها، الذي ملأ أرجاء الطّابق في المستشفى. فوجدنها تنتحب وتندب حظّها. تبكي بصوت مرتفع ثمّ أحياناً أخرى تصمت، لكنّ دموعها تسيل بغزارة على وجنتيها. التقطت أنفاسها. سألتها زميلتها «هدى»:

- ماذا بك؟ اهدئي حتّى نعرف إن كنّا نستطيع مساعدتك أم لا؟!

- لا أحد يمكنه مساعدتي.

وعادت للبكاء المرّ. رأتها "هدى" لأوّل مرة على هذه الحال. فمنذ عرفتها وهي واجمة صامتة في معظم الأحيان. وأحياناً أخرى تمرح مع الجميع وتضحك. ربّما يوجد في حياتها أو في بيتها مشكلة ما. تعمل بجدّ، والكلّ في القسم يعرف مدى تفانيها في عملها وخدمة المرضى، حتّى أنّ من يأتي إلى المستشفى للمرّة الثّانية يطالب بها ويقول: "أرجوكم أريد (سعيدة) برفقتي".

فتابعت "هدى" محاولة تهدئتها:

- فلنحاول! ما بك؟ عندما تتكلّمين، نفهم ونحاول مساعدتك، هيّا تكلّمي.

وراحت "هدى" تمسح على رأسها بحنان مشجّعة إيّاها على الحديث.

- أمس كنتُ متعبة من الحمل كما تعلمنْ، لأنّه أوّل حمل لي بعد ثلاث سنوات زواج. كان البرد شديداً ليلة أمس، والعواصف قويّة وصاخبة. أخذت إذناً من الإدارة، وعدت إلى البيت مبكّرة، بعد أن اعتذرت عن دوامي اللّيليّ. أحسستُ بدوار، فلم أقوَ على الوقوف لرعاية المرضى. وسمحوا لي بأخذ إذن يومين، أي أمس واليوم!

خنقت صوتها الدّموع، وما برح أنفها الأحمر يتورّد حتّى يكاد ينزف لشدّة بكائها.

- أجل وماذا بعد؟

- عدتُ وفتحتُ باب بيتي بهدوء. أنتم تعرفون أنّه بيتي وورثته عن جدّي. عندما تزوّجت "فراس" حمل ملابسه وجاء إليّ، أحببته وراعيتُه. ولم أقصّر في واجباتي معه أبداً. تعرفون هذا.

- نعم ندركُ ذلك.

- سمعتُ صوتاً، بل أصوات ضحك وهمس في غرفة النّوم. اقتربت، فسمعت صوت زوجي مع صوت نسائيّ! إنّها واحدة من جاراتي. لن أذكر اسمها. قد هدّدني ألاّ أسيء إلى سمعتها، لأنّها زوجة زميله في المكتب. وهو محام مثله. وجدتهما معاً. تتمايل بجسدها العاري فوق سريري، وهو يداعبها كما لم يظهر هذه البراعة معي أنا!

- وماذا فعلت؟

- رجعتُ إلى الوراء خائفة مذعورة. لكنّه لمحني! ثمّ ...

- ثمّ ماذا؟

- هرعتُ إلى المطبخ. جاء إليّ مسرعاً فخفتُ وتراجعتُ. وقبل دخولي المطبخ، لا أدري كيف انقطعت الكهرباء عن البيت كلّه، ربّما بسبب العواصف. فهجم عليّ وقال غاضباً مزمجراً: "أنت فصلت الكهرباء. إذن أشعلي شمعة وتعالي هنا. هيّا بسرعة".

مسحتْ دمعها المهدور ثمّ تابعتْ:

- نهرَني بطريقة وحشيّة ما عرفتها منه قبلاً، فخفتُ، وبالفعل ذهبتُ إلى المطبخ، وأنا أجرّ نفسي جرّاً من شدّة التّعب والصّدمة والخوف. ما عدتُ أعرف ماذا يحدث لي. أحضرتُ الشّمعة إلى غرفة النّوم. فوجدته يتعامل معها، بلهفة غريبة ما عهدتها منه معي.

- مستحيل، هذا جنون! وماذا أيضاً؟

- ولشدّة اندهاشي، أحسستُ أنّني لا أمتّ لهذا العالم بصلة، وأنّ ما كان أمامي هو مجرّد فيلم على شاشة ثلاثيّة الأبعاد، كما سمعت عنها. حيث يقولون إنّك تشاهدين الفيلم وأنت تعيشين الحدث، كأنّك جزء منه. فقال لي دون أن يلتفت: "اقتربي، قرّبي الشمعة ضعيها هناك حتّى أرى جيداً".

حاولتُ أن أعطيه الشّمعة لأنصرف. لكنّه صرخ: "ضعيها هناك!"

تنهدّتْ "سعيدة"، وأخذتْ نفساً بصعوبة، لتُتابع:

- وتلك السّاقطة كانت تتأوّه، وكأنّها لا تحسّ بوجودي، أو أنّها لم تعرني اهتماماً، بل ربّما كانت تتقصّد قهري! ظننتُ نفسي أحلم أو أهذي! لكن عاد التيّار الكهربائيّ إلى الغرفة. فما كان منّي إلاّ أن عدتُ أدراجي إلى المطبخ. نظرت حولي. ماذا أفعل أين أذهب؟ وأصوات الضّحك والآهات تتناهى إلى سمعي!

- ما أوقحه! وماذا فعلت؟

- لا أهل عندي ألجأ إليهم. تعرفن أنّني وحيدة، توفّيت أمّي بعد ولادتي بأيّام، وأبي تزوّج قبل أن تتمّ والدتي الأربعين يوماً في قبرها. لأنّ أبي اختار زوجته فوراً من بين اللّواتي جئن لتعزية جدّي بابنته الوحيدة. وجدّي الذي ورثت منه البيت هو الذي ربّاني، وقد رحل منذ سنين.

وهكذا، خرجتُ لا ألوي على شيء. ثمّ جلستُ على درجات السّلم في البناية، فقد كنتُ بحاجة ماسّة للاستلقاء على ظهري. طرقتُ الباب في الطابق الأرضي، حيث سكنه أناس جدد منذ أيّام، فقلت لهم أنّني نسيتُ مفتاح البيت وزوجي مسافر. كنت ما أزال في ثوب المستشفى الأبيض هذا ولا أزال، كما ترين. طلبتُ منهم أن أرتاح على أيّ كرسي، أو أيّ شيء. استقبلوني برحابة صدر. عملوا لي كأساً من العصير. وما شعرت إلاّ حين أفقت في الصّباح.

شهقتْ من الألم وهي تضع يدها على ظهرها، وأخذت نفساً بصعوبة وتابعت:

- جئتُ إلى الدّوام الآن، رغم أنّ عملي في المساء، واليوم إجازة لي أصلاً. تعرفون أنّ مناوبتي في العمل هي في أوّل الليل هذا الأسبوع.

دُهشتْ زميلاتها وهنّ يصغين إليها كأنّهنّ يسمعن رواية خرافية. فمنهنّ من راحت تبكي بصمت. ومنهنّ من فتحت فاها استغراباً ....

وفجأة صرخت "هدى":

- ما هذا يا "سعيدة" الدّم يسيل من تحتك، من الكرسي إلى الأرض! يا إلهي، أنت تنزفين!

- أحسُّ بألم. لكنّي اعتدت عليه.

راحتْ إحداهنّ تطلب الطّبيب، وواحدة أحضرتْ النقّالة لحملها إلى غرفة العمليات. حاول الطّبيب أن ينقذ الجنين، لكنّه ما استطاع.

أفاقتْ في المساء. خافتْ من سكون الليل. راحتْ تصرخ. حضرتْ زميلاتها المناوبات في ذلك الوقت. حاولن طمأنتها أنّ الجنين قد قضى لكنّها بخير، ويمكنها أن تنجب غيره كما أخبرهنّ الطّبيب.

صمتَتْ. ثمّ سألتْ:

- هل قال الطّبيب إنّني يمكن أن أنجب غيره؟

- نعم.

- وهل لأمّ "فريد" أن تنجب لي زوجاً جديداً؟

- .....!

- هل سأل عنّي "فريد"؟ هل جاء أو اتّصل؟

- .....!

- أرجوكنّ هل تعرفن محامياً؟

- زوجك محام.

- لا، أريد أحداً آخر.

زميلاتها يعرفن رقم مكتب زوجها. اتّصلت إحداهنّ:

- هل لنا بمحام طيّب وشهم أن يحضر إلى المستشفى؟ عندنا مريضة لديها أمر وتحتاج إلى وجود محام.

ربّما لسوء حظّها أو لحسنه، جاء زميل زوجها، والذي هو زوج تلك المرأة الّتي استباحت غرفة نومها وحياتها.

نظرتْ إليه وسألته:

- هل تحبّ زوجتك؟

- نعم!

- لا بأس لا تثق بأحد بعد الآن، وراقب كلّ من ينتمي إليك وما حولك. ثمّ هات أوراقك واكتب. أريد نسختين:

"أنا سعيدة بنت المرحوم عبد السّتار المحمود، وابنة المرحومة سلامة، وإنّني ورثت العقار رقم /705/ في حيّ البحر في الشّارع الشّرقي، من هذه المدينة الظّالمة أهبُ العقار المذكور، وأنا بكامل قواي العقليّة والصّحيّة إلى جمعيّة رعاية المسنّين في المدينة، لكي يترحّموا دائماً على روح جدّي المرحوم عبد الرحيم السّعيد (أبي سلامة) والد أمّي".

طلبتْ منه أن يحضر الشّهود على ما كتبته، ووقّعت على النّسختين بإقرار وإصرار، مع استغراب الجميع، ماعدا زميلاتها اللّواتي عرفْنَ حكايتها.

خرج المحامي "الطّيّب الشّهم" حسب المواصفات التي طلبتها زميلتها. أمّنت على النّسخة الثّانية مع صديقتها وزميلتها "هدى". تساءلت بصوت خفيض:

- ترى هل هو مطعون مثلي؟ أو أنّ الحلقة أكبر، ويكون هو الآخر يخون أحد أصدقائه، ربّما في المكتب نفسه، أو في البناية التي يسكنها، أو في مكان ما؟

- لا تظلمي النّاس يا "سعيدة". فليس كلّ الرّجال مثل زوجك. إنّه نذل ومجنون. لا بدّ أنّه مهووس! أو ربّما يتعاطى الممنوعات، ففقَد الإحساس بالحياء!

- بل أنا المجنونة الّتي صدّقت أنّ رجلاً يمكن أن يكون وفيّاً.

- ارتاحي الآن. وغداً ستتّصلين بنفسك بالمحامي وتغيّري الوصيّة.

- لا، سأقيم في سكن الممرّضات العازبات، ولن أعود إليه. أقسم أنّني لن أعود إليه أبداً!

عند الفجر، وُجدت مطعونة بمدية في صدرها، والشّرطة تفتح تحقيقاً قبل نقل الجثّة.

مسافر زاده الخيال

•عبد الرزاق معروف

إن في حس الانتماء المبعثر في النفس عطش دائم للتوحد، وأغلب ما يتحقق له ذلك إنما هو في حب أنثى الخيال، في مجتمع مقنع بإداعات الفضيلة، وما الشعر البديع إلا محاولة الخيال الأنيق في التماس وحدة الأنا وخلاصها من نمطية الشخصية، وفي تجسيد جوهري للكثير من معاني الحياة وفي مقدمتها التحرر من كينونة قصيدة وذات مغلولة.

وما التجربة الشعرية الغنية إلا صور جديدة للرؤية المميزة الإنسانية التي تكتسب قوانين تطور التراث الأدبي والتقاليد الفنية السائدة والحصيلة الثقافية للشاعر بالإضافة إلى تكوينه اللغوي البريء من عبثية الحداثة السلبية والتقريرية الإنشائية السطحية.

والقصيدة الغنائية المختصرة والمكثفة والمتوترة والقابلة للعديد من التأويل سيمياؤها ليست إلا الشيفرة السرية لها متصلة بعمق الشاعر مهما ظن أنه تحرر من أناه، هذه الأنا قد نلتمسها في صدقها تتوازن بها حقاً أو في ادعاءات كثيرة تتوازن بها وهماً...

أما الأولى فإنها تعيد الحياة لأشلاء النفس المبعثرة وأما الثانية فإنها تبرمجها في مستنقع الأشباح والمتع الخلبية.

- وللشاعر إيقاعه الخاص المتولد من نغم الحروف والكلمات، وانسجام الصور بتجربته الحياتية باشتقاقاتها وتشكيل مجازاتها.

وإنه صرخة اللاشعور المهذب باضطراب حس الانتماء في مجتمع الأشباح المقنعة والأرحام المقطعة والأسر النمطية العتيقة...

وفي هذا الفضاء تشع ومضات الدكتور الشاعر (فراس ديري) من مجموعته الشعرية (وجدان مراهق) ومن قصائد أخرى أنشدها فأمتع وأغنى الجمهور الحاضر في ندوات المراكز الثقافية لقلب يلتمس العزاء في حب أنثى الجمال المثال في الخيال:

فتاتي بعينيها سَديمٌ مُبعثرٌ
فذلكَ ليلٌ شُقَّ من وَسْطِه فجْرُ
سأقضي حياتي في انتظارِ حبيبتي
ولو مرَّتِ الأيامُ أو نَفِدَ العُمْرُ

فهذه نجواه للحبيبة:

وبدأتُ أرسمُ في الغيومِ مواجعي
وغمستُ في دمع الفؤادِ يراعا
أسلمتُ لليلِ الشجي عواطفي
ونصبتُ في البحرِ المهيجِ شراعا

إنها السليقة الملهمة العذراء، والبوح الغنائي الشجي، في امتداده بين نصوصه:

نصبتُ فوقَ سنينِ العمرِ أشرعتي
لكنَّها الريحُ كانتْ عاصفاً عجلا!
أرثيكِ يانفسُ كمْ عانيتِ من ألمٍ
فلمْلمي طيف حُبٍّ كانَ لي أمَلا

فأين تلك الرائعة المثال التي تفجر طاقاته وتخلد إبداعاته:

ألبسيني عباءةَ الشِّعرِ حتى
أتهادى فوقَ الزمانِ أميرا
دولةُ الحبِّ أنتِ فيها مليكٌ
فاجعليني للعاشقينَ سفيرا

إن محن الزمان لم تترك لشاعر صفوة منذ قديم الزمان وكم سمعنا عن مآس في الشعر وفي حكايات (كان ياماكان)

رماني الدهرُ أفدَح ما رماني
ومَنْ يقوى على هوْلِ الزمانِ؟
فلا عِشقٌ يُهَدْهِدُ همَّ عمري
ولا قلبٌ تُتَيمه الغواني
ولا هَجْرٌ و لا وصْلٌ رَهيفٌ
ولا وعْدٌ تُساورهُ الأماني

ولأن الأم رمز الحنان النادر الصادق فإن الطفل يلجأ إلى صدرها فإذا شب لجأ إلى عزائها

أحنُّ إليكِ يا أُمَي
وجفنُ الليلِ ما ناما
وما في غُربتي أني
أُحسُّ اليومَ أياما

×××

رأيتُكِ في صلاةِ الفجرِ
بعدَ ترنُّحِ السحَرِ
وعند تلاوةِ القُرآنِ
حينَ تساقطِ المطرِ
فأمسحُ دمعةً هَطَلَتْ
بجُنْحِ الليلِ يا قمري

ولأن الشاعر يتمتع بقلب مؤمن وعقل متزن فإن خيبته في المخلوقات، ومحنه في الحياة، ألجأته إلى رب الكائنات:

ألا كمْ جميل العلمِ هلّ هلالُهُ
وكمْ منْ قبيحِ الجهلِ ضلّ ضلالُهُ
وإنّ صفاءَ النفْسِ في العيشِ وحْدَها
بعيداً... تُناجي اللّه جلّ جلالُهُ
فيا ربّ آلامِ المُغَرّبِ إنني
كطيْرٍ جناحاهُ إليكَ ابتهالُهُ

- واسعٌ فضاءُ الشاعر الرهيف في تلمسه الحب النظيف، والأنثى العزاء المثال، وما هذه الومضات إلا إغراء لكل ذي حس جمالي ليستقرأ القصائد في تمامها ويستريح من أشباح الناس وأوهامها، وكأن كل إنسان نرجسي الإحساس الجميل إيجابي الفعال النبيل، محكوم بالغربة، وربما هي عذابه الشهي، ولحنه البهي، ومهما عانى في التماس الحبيب، فعساه أن يلقاه عساه، ليتم انتماؤه، وتكتمل رؤاه...

ويحيا حياته بفردانية مبدعة وشخصانية مترعة.

الضحك، آخر من يضحك
يوم أول في الحجرِ الصحيّ

•أيمن رزوق

الغرقى، يغادرون سرير النهر، مبلّلين بضحكاتهم الأخيرة، من غير أسئلةٍ تذكر، ولا سراويل..

الغرقى، لا يُجيدون استعمالَ أدواتِ الوقاية، ولا يثقون بإرشادات الحكومة، ولا بالقش.

النديمُ، الذي يرافقني غداً على سرير الغسيل الأخير، سيَفرحُ حين تصلَهُ "بطاقة دعوة" لنكون معاً حتى ينتهي الكأس الأخير.

النديمُ، الذي سيبقى مقعدُهُ فارغاً، بلا اسم ولا عنوان، ريثما ينتهي الجلادون وعمال المقابر من طباعة صورهم على "النسخة الأخيرة من الدولار" وينشرونها على حائط المدينة الفارغة..

الأحياء، يقدمون طلبات انتساب جديدة، للحزب الذي سيفوز في الانتخابات، على ولايةٍ أولى لحكم " المريخ " والشركات العابرة للشمس..

الأحياء، مثل الموتى، يتكاثرون بالتلقيح، ويبيضون شعارات وفلسفات وأدياناً وأغانيَ وطنية وأحزاباً حاكمةً وأحزابَ معارضة، وتصفيقاً وجماهير وأمماً متحدة وبنكاً دولياً و"كورونا «..

الفراغ، سيُرغمُ النساء والرجال، أن يلعبوا "البلياردو" مع حرص شديد ان لا يتلامسوا، وأن لا تكون "الكرة" الأخيرة قد سبقتهم إلى سرير "الحَجْر الصحي" وغافلتهم بأكاذيبَ جديدةٍ، عارية..

الفراغُ، سيساعدكم على قراءة هذه "الرواية" حتى آخر ريق في حلق الموسيقا، ويهزمكم في السطر الأخير من الورقة البيضاء ويطويكم "الغلاف" الجوي، كما طوى اللذين من قبلكم، وانتم غافلون..

الضحك، آخر لوحات الرسامين السرياليين في "إطار" بدائي أو بدوي، على جدار مغارة، قبل اكتشاف النار، وبعد الخطوة الأولى نحو الحياة..

الضحك، آخر من يضحك.

برنامج فرع السويداء لشهر آذار عام 2021

يتشرف فرع اتحاد الكتّاب العرب في السويداء بدعوتكم لحضور نشاطاته التالية:

الأربعاء: 2021/3/3،
محاضرة: أ. فرحان الخطيب
بعنوان: اللغة العربية خصائص ووظائف.

الأربعاء: 2021/3/10،
محاضرة: أ. جهاد الأحمدية
بعنوان: الطبيعة في الشعر الصيني الحديث /تشوتنغ/ نموذجاً.

الأربعاء: 2021/3/17،
محاضرة: أ. محمد طربيه
بعنوان: آذار والمرأة.

الأربعاء: 2021/3/24،
محاضرة: د. فندي أبو فخر
بعنوان: عبثيّةُ حروب محمد علي على الجبل بين عامي 1838 ـ 1837

الأربعاء: 2021/3/31،
محاضرة: أ. سهيل أبو فخر
بعنوان: أُفول الشعر /رؤية في الحركة الشعرية/.

رئيس هيئة المكتب الفرعي في السويداء
د. فايز عز الدين

أولغا فورونوفا - صديقة سورية
تحَيّي أبطالَ القِتالِ ضدَّ قوى الإرهاب

•ت.د اسماعيل مكارم

الأديبة الروسية المعروفة، أستاذة الأدب الروسي في جامعة ريازان الحكومية، والناشطة الأكاديمية، الدكتورة أولغا فورونوفا، (ت 1958)، تكتب أناشيدَ حماسية، تحيّي فيها المقاتلين الروس، الذين شاركوا بالقتال الى جانب رفاقهم، في جيشنا العربي السوري البطل ضد قطعان داعش والنصرة وغيرها من تنظيمات الشر، دفاعا عن وحدة وسلامة ألأرض السورية، وحماية لسيادة الجمهورية العربية السورية على هذه الارض المقدسة. صديقة سورية، الأديبة أولغا فورونوفا تتغنى بالسيف الدمشقي، مثلما تتغنى بالسلاح الروسيّ، الذي لم ولن يخذل المقاتل الشجاع، وتكتب كلماتها الرائعة، التي تحيّي فيها أخوّة السلاح بين المقاتل الروسي والمقاتل في الجيش العربي السوري. ويشارك السيدة الأديبة في كتابة الألحان لتلك الأناشيد الملحن الروسي المعروف الكساندر تروشين. في نشيدها الأول، وهو تحت عنوان «صوّبوا النار نحوي» هذا النشيد هو عبارة عن (قصيدة تأريخية)، تحكي عن بطولة رجل الاستطلاع، الملازم الرّوسي الكساندر بروخورينكو، الذي كان بمهمة استطلاع أثناء معركة تدمر، وحُوصرَ هناك، لذا قدم إحداثيات مكان تواجده، وطلبَ تصويب النار نحوه، مُضحيا بحياته لأجل الانتصار على أعداء الإنسانية - أزلام أمريكا والسعودية وقطر، وتركيا، والعدو الصهيوني.

النشيدُ الأولُ – صَوّبوا النار نحوي

1

ذهبَ ليحاربَ دفاعا عن وطنه - روسيا،
بعيدا عن بيته، هناكَ على الأرض السّورية،
وفي قتال مع الأعداء غيرِ مُتكافئ،
على صَخرةٍ ملتهبة، كان قدرُهُ أن يلقى مَصرعَه.

××

أثناءَ قتال جَهنميّ، كانت كلماتُ القائد بالكاد مَسموعة:
« شدّ حيلك يا مُلازم. العَونُ قادمٌ «!
قَطعانُ داعش، وأفواجُ القتَلة أحكمت الطّوقَ،
بأعداد تكادُ لا تُحصى من عصاباتها.

××

ردَّة اولى
أجل أوروبا سوف تسميه «رامبو الرّوسيّ»
نحن سوف نذكر كلماته حداداً عليه:
وقالَ المُلازمُ – بروخورينكو..
« أيها القائدُ ! صَوّبوا النارَ نحوي».

2

آه كيف تحرقُ دون رحمة شمسُ سورية !
آهَ إن الأعداءَ يقتربونَ..
آهَ لو أستطيعُ أن أشربَ من بئر باردة
وأنعمَ برؤيةِ بلدتي الغالية « غورودكي «.

××

الموتُ أفضلُ من العار، والوقوع بالأسر !
دَعوني أموت، لن أستَسلمَ أبداً، لا خيارَ آخرَ.
« أيها القائدُ، صَرخَ المُلازمُ بروخورينكو..

هذا أنا. صَوّبوا النارَ نحوي».

××

رَدّة ثانية
أجلْ أوروبا سوفَ تسمّيه «رامبو الرّوسيّ»
نحن سوفَ نذكرُ كلماته حداداً عليه..
وقال المُلازمُ – بروخورينكو..
«أيها القائدُ ! صَوّبوا النارَ نحوي».

3

ذَهبَ ليحاربَ دفاعا عن روسيا،
بعيدا عن بيته، هناكَ على الأرض السورية،
وفي قتال مع الأعداء، غيرِ مُتكافئ،
وعلى صخرة ملتهبة، كان قدرُهُ أن يلقى مَصرعَه.

××

قضى نحبه جندياً، وعمره لم يتجاوز الخامسَ والعشرين،
صارَ صَدرُهُ، في تلك اللحظة، درعاً لكوكبنا الأرضيّ
إنّه المَجدُ.. إنّهُ الشرَفُ، هذي هي القوّةُ الرُّوسيّة'!
الرجلُ الواحدُ، في ساحَة الوَغى - مُحاربٌ إن كانَ بَطلاً.

××

رَدة ثالثة
أجل أوروبا سوف تسميه «رامبو الرّوسيّ»
نحن سوف نذكر كلماته حداداً عليه..
وقال المُلازمُ – بروخورينكو..
«أيها القائدُ ! صَوّبوا النارَ نحوي».

××××

النشيد الثاني – المَجدُ للقوى الجَوّية

1

مُنذ زمن بعيد هدأتْ مَدافعُ الحربِ الثانية الكبرى،
وَقضيَ على تلك العصابَة الفاشيّة،
غيرَ أنّ الظلامَ من جديدٍ يَهدّدُ كوكبنا
واعدًا بالدّم، والقهر، والإرهاب.
ردّة أولى
على معشر الدمويين من خنازير داعش
الهروبُ لهاثا، وخوفا تحت ستار الظلامْ،
فعلى أجنحة القوات الجوية الروسيهْ
يحملُ أبطالَنا لها سلاحَ الإنتقامْ
أجل.. إنها القواتُ الجوية' الروسيهْ
تحملُ الخلاصَ للسلام على أجنحَة طائراتنا !

2

هاهي قطعان داعش تشعلُ نار الحروب من جَديدْ..
إنها بحق طاعون القرن الواحد والعشرينْ
وها هو العالم ينظر نحو روسيا مرة أخرى
منتظراً النجدةَ، والجوابَ القويّ الأكيدْ.
ردّة ثانية
على معشر الدمويين من خنازير داعش
الهروبُ لهاثا، وخوفا تحت ستار الظلامْ
فعلى أجنحَة القوات الجويّة الروسيهْ..
يَحملُ أبطالَنا لها سلاحَ الانتقامْ..
أجل.. إنها القواتُ الجوية' الرّوسيهْ
تحملُ الخلاصَ للسلام على أجنحَة طائراتنا !

3

أبطالُ السّلام أنتم...جُنودُ الخير أنتم،
بكُم تفخرُ دولتنا العظمى، ودوما تعتزّ بكُمْ
سلامٌ لك يا قواتنا الجَويّة-الفضائية
للقوات الجَوّية العزّة'والمَجدْ.
ردّة أخيرة
على معشر الدمويين من خنازير داعش
الهروبُ لهاثا، وخوفا تحت ستار الظلامْ
فعلى أجنحة القوات الجوية الروسيّهْ
يحملُ أبطالَنا لها سلاحَ الانتقامْ
أجل.. إنها القواتُ الجوية' الرّوسيهْ
تحملُ الخلاصَ للسلام على أجنحَة طائراتنا !

××××

النشيد الثالث – السَّيفُ الدِّمَشقيّ

1

في الأزمنة الغابرة – في قديم الزمانْ
جُلبَ إلى روسيا السَّيفُ الدّمشقيُ
وأصبحَ بينَ المقاتل الرّوسيّ وبينَهُ عَهْدُ صَداقة،
منذ ذلك الحين بدأ الروسُ يحققونَ انتصاراتهم.
ردّة أولى
الفولاذُ الدّمشقيّ – سيبقى فتيا أبدا،
وسرّ هذا الفولاذ سيبقى مكتوماً
في طبيعة الرّجال الرّوس شَيْءٌ فولاذيٌ،
هكذا كانَ قديما.. وهكذا سَيكونُ دوماً !

2

مرّت عصورٌ وجاء زمَنُ السيف الروسيّ،
إذ هو يتذكّرُ ذلك الموقدَ، وغبارَ الفولاذ القديم،
ها هو الطيّارُ الروسي يَخوض مَعركة جَديدة.
من أجل السَّلامْ، لأجل عالم خالٍ من الألم والشَّجَنْ.
ردّة ثانية
الفولاذُ الدّمشقيّ – سيبقى فتيا أبدا!
سرُّ هذا الفولاذ سَيبقى مَكتوماً،
الطيور سوف تصدَحُ في السّماء،
سوف يَحلُّ السّلام، ويعودُ الناسُ إلى بيوتهم !

3

حلّق بقوة.. أنتَ لستَ وحدَكَ – أيها الطيّارْ..
خلفكَ بيتكَ، والأصدقاءُ، والأهلُ بالإنتظارْ
وتلكَ المَرأةُ التي تحتفظُ بصورتكَ في صَدرها،
في تلك الأبعاد الشاسعة – بوطننا الأم – روسيا.
ردّة أخيرة
الفولاذُ الدّمشقيّ – سيبقى فتيا أبدا!
وسرّ هذا الفولاذ سيبقى مَكتوماً
في طبيعة الرجال الروس شَيْءٌ فولاذيٌ،
هكذا كان قديماً.. وهكذا سَيكونُ دوماً !

××××

النشيد الرّابعُ – إلى الشام دربُنا

1

دربُنا إلى الشام
لم يكن سهلا، ولا سريعا
لقد دَقت السّاعَة –
فردينا كَيدَ داعش.
ردة أولى
صامدة كالطود أنت يا دمشقُ
صامدٌ كالرمح أنتَ يا (حميم)
ها نحن اليوم من جديد التقينا
فالنصرُ حليفنا لا محالة.

2

لن تغلبَ أبدا يا حميم،
إنكَ رأسُ جسر متين
ها هي صواريخ كاليبري
تدكُّ مَواقعَ الأعداء.
ردة ثانية
صامدة كالطود أنت يا دمشقُ
صامدٌ كالرمح أنتَ يا (حميم)
ها نحن اليوم من جديد التقينا
فالنصرُ حليفنا لا محالة.

3

في السماوات يُسمعُ رَجْعُ
صدى الانفجارات
بفضل الهَجَمات العَنيدة
لقواتنا الجَوّيَة الفضائيّة الرّوسيّة.

4

رَدّنا على هَجَمات الأعداء
سيكون وازناً وعَنيفا
لأجل أن يَنتصرَ السَّلام،
لأجل أن يَعمَّ الخيرُ والنورُ.
ردة أخيرة
صامدة كالطود أنت يا دمشقُ
صامدٌ كالرمح أنتَ يا (حميم)
ها نحن اليوم من جديد التقينا
فالنصرُ حليفنا لا محالة.

××××××××××

ملاحظة: قمنا بترجمة هذه النصوص بموافقة الأديبة الروسية أولغا فورونوفا.

مآثر وطرائف من جبل العرب... تدوين وتوثيق ورؤية تسامح ومحبة

• السويداء- معين حمد العماطوري

تعتبر المأثر قيمة ثقافية ناجمة عن فعل إنساني وقيمي تنم عن مواقف اجتماعية تتناقلها الأجيال بعد زمن من أحداثها ولعل توثيقها وتدوينها في جبل العرب نادر، وقل من تصدى إلى جمعها وتحقيقها لافتقار اهتمام الباحثين والدارسين لمنظومتها الاجتماعية والتراثية التاريخية، ولأنها (المآثر) هي واحدة من المفاخر التي تنمي الشخصية الوجدانية والإنسانية وكثيراً ما نجد من المآثر أحداثاً تنتزع منا الإعجاب ونقف عندها بدهشة وتأمل ذلك لما تحمله وتتضمنه من اقتناص اللحظة المعبرة عن عمق الوعي الاجتماعي لصاحب المأثرة، ولهذا تصبح درساً وثقافة تتناقلها الأجيال للاستفادة منها بتوطيد العلاقة بين الفئات العمرية والارتقاء بالدرس المستفاد منها في نماء الوعي الجمعي، وهي تضفي بعلمها وعلومها وأحداثها جمال المكان النابعة منه، فحين نذكر مأثرة ما من مكان ما يتصور لنا وعي ذلك المجتمع وأفراده بما يحملون من عادات وتقاليد وأعراف تستحق الوقوف عندها.

وللمآثر رؤية إبداعية في تكوينها ومكوناتها نقرأ عنها الكثير في المجتمعات المتنوعة والمختلفة في طبيعتها وفق المكان المنتمي إليه القارئ أو المتلقي وبالتالي حينما نقرأ مأثرة تخص المكان الذي ينتمي إليه تشعر بالقيمة التدوينية لها وتمنح مدونها التقدير لأمرين: أولهما الجهد بمصداقية التدوين والتوثيق والثاني استذكار الوقائع التاريخية التي طوتها ذاكرة النسيان نتيجة للعولمة وزخارف الحياة وتقنيات الأدوات اليومية المستخدمة في حياتنا وأرى أن الاهتمام بالمآثر والطرائف التي هي الأخرى شأنها شأن المآثر في التوثيق المعبر عن الوعي والذكاء الفطري والعبرة في تكوين اللحظة وإضفاء السعادة والفرح في اللحظة الزمنية (الواقعة أو الحدث)، فإننا نشعر بأهمية الكاتب ومدى مصداقية عمله.

اردت سرد هذه المقدمة الاستهلالية للتعبير عن مدى احترامي للعمل والجهد الذي قدمه الباحث والكاتب محمد جابر في إصدار كتابه التراثي الجديد بعنوان (مآثر وطرائف من جبل العرب) الصادر عن دار البلد عام 2021 والواقع في مئة وأربعين صفحة من القطع الكبير والحامل بين دفتيه ثمان وثلاثين من المأثر الهامة التاريخية والمعاصرة لجبل العرب، وربما كان تحيزه لقريته «أم الرمان» فيه من المغالاة ما يجعله يستأثر بها لما تحمل هذه القرية من الوعي بحيث نوه الكاتب بمقدمته بقوله: «وإذا كان بعض هذه المآثر والطرائف صادراً عن أناس غير متعلمين فإنها تكاد تكون ضرورية ليطلع عليه المتعلمون قبل الجهلة لما فيها من أمثال وأقوال وغير ذلك مما قد يفيد ويمتع».

ويعترف الكاتب محمد جابر أنه ليس رهين الماضي ومسكون فيه بقدر التأثر به ليكون حاضراً في عبره وجماله مطالباً بالتطور ومواكبة الحياة وتقنياتها يقيناً ما كان بالأمس لا يصلح اليوم ولكنه قاعدة للمستقبل في شقيه النثري والشعري ولهذا تراه يقول: «ولا أراني أدعو إلى تقديس الماضي لكني أرفض إهمال الموروث الشعري والنثري ودفنه والانصراف عنه، وأتمنى أن نقرأه وننميه بطريقة تجديدية، ونطوره بما يناسب حياتنا المعاصرة منطلقين نحو المستقبل بأساليب وطرائق حديثة لكي نحفظ استمرارية الصلة بين الطارف والتليد ونؤلف بين حاضرنا وماضينا».

والكاتب لا يخفي أن عدداً من محتويات المآثر والطرائف المدونة منقولة من بيئته المحلية عامة وقريته «أم الرمان» خاصة، المعروفة أنها قرية الإبداع والفطنة والشعر والأدب والرمزية الدلالية في مضمر، الجمل الاجتماعية

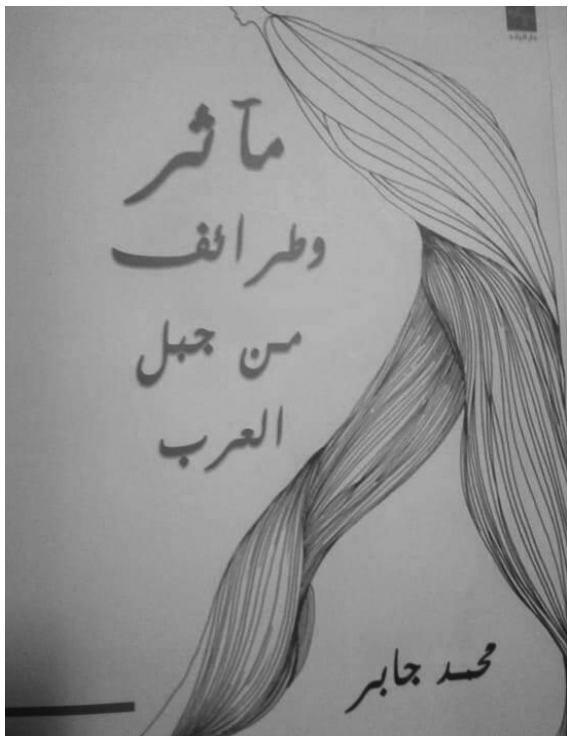

بمعنى أن دلالات الألفاظ العامية فيها تدل في معانيها على أوجه متعددة منها المدح ومنها الذم ومنها المدح بقصد الذم ورغم جهده الكبير إلا أنه حاول التهرب من تعصبه لقريته «أم الرمان» لكنه آثر مآثرها لما لها من عبر وجمال وقيمة وهذا يبرر له تعصبه يقيناً منه ما قاله ماركيز: «إن العالمية تبدأ من حارتي»، فكيف إذا كانت تلك القرية حاملة للعديد من مآثر التاريخ ووقائع الوجدان والنافحة من عبير إبداعها مآثر وطرائف تكون للأجيال اللاحقة للمساهمة في بناء شخصيات تنتمي لعادات وتقاليد اصيلة وفكرة وذكاء وعبر هامة في حياتنا اليومية وهو قد سعى لتوثيق وتدوين ما وصله من أماكن مختلفة متقصداً الكلمة العامية فيها وليست الفصيحة لتلك المآثر والطرائف وفق ما جاء على لسانه بقوله: «لقد وضعت لكل مأثرة عنواناً يناسب فحواها ــ على ما رأيت ــ وأوردت بعضاً مما أوردت باللهجة العامية التي قيلت بها المأثرة أو الطرفة، بدقة وأمانة ضاناً بأن تحويلها للفصيحة ربما يذهب بمتعتها ورونقها، وشرحت بعض المفردات ليسهل فهمها».

أما الطرائف التي دون بها أكثر من مئة وأربعين طرفة راسما بها ابتسامة الأمل والإعجاب بظل ما نعيشه من مآسي وظلم الحياة المعيشية استطاع أن يخطف الابتسامة من المتلقي باستذكار تلك الطرف البديعة والنابعة عن ذكاء خارق في معالجتها.

والطرف على حد قول الكاتب محمد جابر في مقدمته: «الطرف جمع طرفة وهي كل شيء استحدثته فأعجبك وهو الطريف أي ما كان جديداً لافتاً مستحسناً لذا اعتمدت ذلك في عنوان هذا الكتاب لأنهم يستثقلون لفظ الطرف، فالطرفة قد تثير في الناس ما تثير وتنتشر بسرعة، وتدل على الفطنة والذكاء وسرعة البديهة وخصب الخيال ومرونة العقل وانفتاحه، وقد تكون ناقدة وهادفة اجتماعياً أو سياسياً أو أخلاقياً أو غير ذلك، وقد تأتي لاذعة أحياناً وربما تحمل بعض سمات الفرد أو المجتمع، فهي تعبير عما في النفس بسخر ومرح بواسطة التلميح والمواربة الكلامية والتورية والكناية، يظهر ذلك في البراعة في استخدام اللغة بمفرداتها المناسبة ومعانيها القريبة والبعيدة».

والكاتب يبرر جمالية الطرفة وما تضفيه على المتلقي من انعكاس قيمي وأخلاقي وثقافي بحيث يمكن من خلالها تكوين صورة عن مدى العلاقة والترابط والتكافل الاجتماعي والتفاعل بين أفراد المجتمع على اختلاف أطيافه وفئاته العمرية وما تضفي الطرفة من حيوية وإنشراح وتسامح بين الأفراد، ورحابة وسعة الصدر في استقباله ولو كانت الطرفة على نفسه ...

ويذكر الكاتب محمد جابر بالقول: «والطرائف عند العامة هي النكات المضحكة والملح التي تعبر عن طيب المعشر، فهي تدل على أن العلاقة بين أفراد المجتمع علاقة تفاعل واتصال لا علاقة جمود وانفصال، وإن الناس مقبلين على الحياة يلونونها بالابتسام والتفكه بحركة حيوية من خلال التفاعل العقلي الذي يضفي عليها صور جمالية جديدة تبعث الانشراح، كما أنها تدل على لين الطباع والتسامح وسعة الصدر وقبول الاخرين ورحابة الأفق وسهولة المراس».

ولهذا يعتبر كتاب «مآثر وطرائف من جبل العرب» واحداً من الكتب المهمة في توثيق التراث المحلي اللامادي والذي نشعر بأهميته في حياتنا اليومية، ونستشعر من خلاله أهمية العقل والوعي الجمعي المكون في زمن سادت فيه الأمية وقلة العلم، ولكنه تميز بالذكاء والفطنة والمحبة والارتقاء بمحبة المجتمع بأخلاقه وقيمه لا كما يحدث اليوم مع انتشار المعارف والعلوم وسهولة المعلومة وتوفيرها والصورة الخاطفة على اختلاف مشاربها وألوانها الخالية من العلاقة التفاعلية والارتباط بالانتماء المكاني والزماني، ولهذا أرى أن هذا الكتاب سد فراغاً في المكتبة الثقافية بنواحي عديدة أهمها:

-أنه رسم ابتسامة في ظل ما يحدق بالمجتمع من مآس وضعف في تكوين العلاقة الوجدانية، ولعمري أنها مأثرة جديدة تحسب للكاتب.

-التصدي لتدوين وتوثيق العديد من المآثر والطرائف في هذا الوقت المزوج بالمتناقضات والمعبد بالاختلافات يحتاج إلى جهد كبير في تحديد المصداقية من جهة والاعتماد على المصدر من جهة ثانية ولهذا ترى الكاتب يشير إلى المصدر بأنه منقول أو عبر لقاءات مع أشخاص ذاكرهم بأسمائهم وصفاتهم والزمن المعاصر لكل مأثرة.

-انتزاع الاعتراف من المتلقي بأهمية المآثر والطرائف في جبل العرب كتراث بات من منسيات الحاضر في زحمة العاملين والمشتغلين بالتراث دون منهجية ولا ارتباط بالعلم والمعرفة والتوصل إلى نتائج تحقق الفائدة والعبرة منها.

-الحرص على نشر ثقافة القيم والتسامح والمحبة والايثار في إنسانية الإنسان في حين انعدام الثقة والإنسانية جراء إرهاب الإنسان لأخيه الإنسان واختفاء البهجة والابتسامة من حياتنا اليومية.

-يعتبر عملاً جديداً من نوعه إذ تفتقر ساحتنا الثقافية والمكتبة التراثية إلى مثل هذه الدراسات والبحوث من النقاد والدارسين التراث ما يمنح الكاتب قيمة مضافة لمنجزه الثقافي.

-تميز الكاتب باللغة المبسطة والقريبة إلى القلب والحاملة للامتاع والمؤانسة في دلالاتها ومعانيها، وهي السهل الممتنع الجميل.

-القيمة المعرفية ان يختم كل مأثرة من المآثره بدعنه ببيت شعر من التراث العربي يتلاءم مع ما دون رابطاً بين معاني ودلالات المأثرة وبين رمزية الشعر وواقعيته وهو دليل على ثقافة الكاتب الأدبية.

أخيراً مآثر وطرائف من جبل العرب كتاب يسد فراغاً في ~~المكتبة التراثية وهو جدير بالقراءة اليوم وغداً~~ لأهميته في نشر ثقافة التكافل والتضامن والتسامح الوجداني والتاريخي والتوثيق لمآثر وطرائف أهالي جبل العرب بتاريخهم الوطني الفكري الاجتماعي والثقافي.

في الذكرى الخامسة عشرة لرحيله:
وليد قنباز في قلوب محبيه (١٩٣٥-٢٠٠٥م)

• أحمد سعيد هواش

يقول الدكتور غازي مختار طليمات(1)، في مقاله الرائع: حماة كما صورها شعراؤها العصريون « في الشهر السابع من سنة تسع وسبعين وتسعمائة وألف نشرت مجلة الفيصل مقالاً مصوراً عن مدينة حماة السورية للأستاذ وليد قنباز، فوجدت فيه من إبداع الكاتب ونضرة المصور ما ملأ قلبي إعجاباً، وعقد لساني دهشة، فطفقت أتقلب بين صور رسمها يراع، وبيان تأنقت به عدسة، أتأمل الفنين بالعقل وبالعينين، وأجتني من جنى الجنتين: جنة المدينة الشاعرة، وجنة الكاتب المفتون، ثم قلت: إذا كان النثر قد بلغ بي ما بلغ فما عسى الشعر أن يبلغ؟ وإذا مقالٌ واحدٌ قد فعل فيَّ ما فعل، فما الذي يفعله الشعر؟ وحماة كما وصفها وليد قنباز:

لا تسألاني ما حما
ة ؟ هي الجنان الخُلْدُ
في كل ربيع فتنةٌ
في كل ركن مشهدُ
فهنا الحياةُ تدفقت
وهنا الطبيعة تنشدُ
وهنا النواعير التي
تبكي الهوى، وتغرّد
ماذا أقول وحسنها
في الكون حسن مُفردُ؟

تذكرت ما كتبه الدكتور غازي مختار طليمات في الأسطر السابقة عندما قرأت – كلمات الأدباء والشعراء الذين شاركوا في تكريم الأديب وليد قنباز في مسقط رأسه "حماة" بتاريخ 2002/1/20 وتم جمعها في كتاب: فوجدت أن ما ذكره الدكتور غازي مختار طليمات أصاب لب الحقيقة إذ لخص أكثر ما ذكره الأدباء والشعراء في كلماتهم في حفل تكريم الشاعر وليد قنباز..

وفيما يلي نستعرض بعضها:

يقول الأستاذ معاوية كوجان في تقديمه للكتاب المذكور؛ مظهراً الوفاء المتبادل بين حماة وأبنائها:

"وحماة مدينة الوفاء، كانت وتبقى أمّا بَرة بأبنائها كشأنهم معها، تهبهم من معدنها مقومات الرجولة والفضيلة، وهم بدورهم، لا يدخرون الوسع في رد المعروف إليها إخلاصاً لها وشغفاً بها".

وأشاد الدكتور المهندس محمد سعيد عقيل محافظ حماة بثقافة الأديب وليد قنباز الموسوعة في استحضار أدباء حماة قديماً وحديثاً والدلالة على قلاع حماة وآثارها، في استطلاعات مصورة ودراسات تجمع بين المتعة والفائدة فقال: "إن الأستاذ الأديب وليد قنباز أعطى حماة خلاصة فكره وقلبه وروحه وأخلص بعطائه فما بخل على طالب معرفة بخبر من أخبار السابقين من أدبائها ومفكريها، وما ضنّ على باحث بمعلومة يعرفها عن قلعة من قلاعها أو قصر من قصورها، ومن ثم لم يكن غريباً أن يلتصق اسمه باسم حماة وأن يستحضر ذكر أحدهما تذكر الثاني" وبنفس المعنى السابق ذكر الأديب الباحث عبد الرزاق الأصفر ما قام به المحتفى به من جولات استطلاعية نشرها في الدوريات العربية والمحلية إذ قال:

".. وكيف ننسى دراساتك المصورة الفريدة في بابها التي كنت تجتنيها من أسفارك، تلك الاستطلاعات التي جمعت بين الترجمة الجغرافية والتاريخية والأثرية والدراسة الأدبية والفنية، كنت تلقيها مشفوعة بالصورة الشاهدة، وقد قدمت منها على هذا المنبر الثقافي عدداً وافراً تضمنت دراسات عن حماة والعاصي والنواعير وشيزر وأفاميا، والمعرة، وأرواد وذخائر الفسيفساء في أنطاكية، ولو جمعت وطبعت لكان منها أنفس مجلّد فائدة وامتاعاً".

أما الدكتور موفق أبو طوق فذكر في كلمته "الغوص في بحار وليد".

ما تمتع المحتفى به من شهرة إعلامية وحب لمدينته حماة ووفائه لها ووفائها له، ومعظم البعثات الإعلامية التي تأتي إلى مدينتنا – تسأل- أول ما تسأل- عن وليد قنباز، فعند وليد تاريخ حماة، وعند وليد آثار حماة، وعند وليد المشهد الثقافي في حماة، وعند وليد الكلمة الحلوة والتعبير الجميل، والتعليق اللطيف، وكلها خصال تشد القارئ وتجذب المستمع وتغري المشاهد.

وكان للشعر الدور الأسمى في تمجيد الشاعر المحتفى به وليد قنباز إذ قال الشاعر محمد عدنان قيطاز يشيد بقصيدته "دعاء يوم الوفاء" لما قدمه المحتفى به لمسقط رأسه حماة، من أياد بيضاء في شعره وأبحاثه، ودراساته، واستطلاعاته فيقول مخاطباً إياه:

منحت (حماة) كل هواك حتى
غدتْ تختال في عرس الجمال
فكم لك من يد بيضاء، فيها
حقيقتها تفوق رؤى الخيال
فمن فن إلى أدب رفيع
ومن حسن إلى سحر حلال
وتبسم عن حدائق وارفات
تبرّج في مفاتنها الحوالي
وفي تكريمك الميمون يعلو
دعاء المخلصين مدى الليالي
وفي يوم الوفاء يطيب شعري
كما طابت معطرة الظلال

والشاعر محمد منذر لطفي يشيد بقصيدته " قمر ...لا يغيب" بمواهب المحتفى به مربياً يبني شباباً طامحاً وشاعراً أهدى حماة أجمل القصائد فقال:

أمربيَ الأجيال... حسبك عزّة
أن نحتفي بك شاعراً وعطاءَ
يا أيها الباني شباباً طامحاً
بُعث الرسول معلماً.. بناءَ
أنت الذي أهدى حماة قصائداً
حسناء .. أغوت كاعباً حسناء

وأما الشاعر أحمد سليمان معروف، فيبارك تكريم المكرّم لما يتمتع به من مواهب جمَّة من شعر ونثر سخرها في تمجيد مدينة حماة ورجالاتها المشهورين أمثال الشاعر وجيه البارودي، والشاعر سعيد قندقجي الذي كان مرافقاً للشاعر المحتفى به في القطر الجزائري الشقيق إذ قال:

كرمي يا حماة فارسك العائد
والغار فوقه معقود
من عنوانك العريض إلى المجد
وتاريخك الطريف التليد
هو دفق العاصي ونوح النواعير
وصَدَّاح دوحك الغريد
كرّميه فقد تجود الليالي
بنظيره ، وقد لاتجود
بايعيه خليفة (لوجيه)
و(سعيد) وأين منه (سعيد)..؟

ونختم هذه الأقوال والأشعار التي جادت بها قرائح الأدباء والشعراء في حفل تكريم الشاعر وليد قنباز، ببعض ما كتبه المكرّم عن ذلك التكريم إذ كتب في جريدة الفداء الحموية بعنوان: بصراحة .. يكتبها وليد قنباز..

حماة والتكريم بتاريخ 2002/2/6م

وأعتبر ما قدمت من أبحاث ومحاضرات وندوات ولقاءات عبر الصحافة والإذاعة والتلفاز الذي نقل بصوتي حقيقة ما أقول إلى العالم كله.. هو شيء بسيط مما وهبتني حماة من الصفاء والوفاء والمحبة والمودة والإباء التي يتميز بها كبارها وصغارها على السواء لا فرق بينهم في هذا الميراث والتراث علماً على الإطلاق"..

رحم الله الشاعر وليد قنباز وأسكنه فسيح جنانه

المراجع:

الموقف الأدبي مجلة أدبية شهرية، يصدرها اتحاد الكتاب العرب في سورية، العدد (480) نيسان 2011 م (2) أدباء مكرمون الشاعر وليد قنباز رقم 23 مجموعة باحثين دمشق، اتحاد الكتاب العرب 2005 م

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص.ب(3230) - هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 $ خارج الوطن العربي1$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشتركين خارج سورية

الاشترك السنوي -داخل القطر:أعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد2000ل.س -وزارات ومؤسسات2400ل.س - في الوطن العربي:للأفراد6000ل.س أو150$ - للوزارات والمؤسسات 8000.س أو175$-خارج الوطن العربي:للأفراد 20000ل.س أو 360$ - للمؤسسات30000ل.س أو420$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب -دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :
alesboa2016@hotmail.com

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:
- غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني hotmail.com@alesboa2016
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

شخصيات أدبية

سهيل عثمان

ولد في مدينة حماة عام، 1930 وتوفي: 1986/12/10.

تلقى تعليمه في حماه وعمل مدرساً لمادة الفلسفة. ومدرباً ميدانياً في التدريب المستمر في مديرية التربية في حماه.

عضو جمعية البحوث والدراسات.

مؤلفاته:

-1المحصول الفكري للمتنبي -بالاشتراك مع منير كنعان- بيروت 1969.

-2الطاقة العربية.

-3الاقتصاد والسياسة في مقدمة ابن خلدون.

-4مختارات من تهذيب الأخلاق لمسكويه - اختيار- دمشق 1982.

-5معجم الأساطير اليونانية والرومانية- بالاشتراك مع عبد الرزاق الأصفر- دمشق 1982.

-6آخر شياطين الشعر - دراسة- دمشق -1989 اتحاد الكتاب العرب.

رحم الله أديبنا وباحثنا الكبير الأستاذ سهيل عثمان الذي أغنى المكتبة العربية بعلمه وفكره.

كلمة أخيرة

• توفيق أحمد
رئيس التحرير

من النواعير وحيّ بابل القبلي في مدينة حماه إلى سورية والعالم
الدكتور راتب سكّر شاعراً وقاصاً وأديباً

اجْتَمَعْتُ بعينيه وإطلالته المتدفّقة حيويةً ووعياً واضحاً مبكراً وانحيازاً جَلِيّاً للثقافة والفكر في عام ألف وتسعمئة وأربعة وثمانين، وكان برفقة الراحل الكبير حنا مينه، وهما معاً ومَعَ وفدٍ كبير مع السيدة الدكتور نجاح العطار وزيرة الثقافة آنذاك... في افتتاح المركز الثقافي في قرية (نُبّل الخطيب) في منطقة الغاب وما زلنا أصدقاء أحبّة..

فُتحت عينا راتب سكر الصغيرتان على الوجود الواسع منتصف الخمسينيات في غرفة بسيطة تستند إلى الجدار الغربي لمسجد عبد الله بن سلام في حي باب القبلي المطل من تلّته العالية على نهر العاصي في مدينة حماه. وسرعان ما حمله والدُهُ مع الأسرة إلى جبال لبنان لينحت الحجر القاسي ويبنيه. ذلك الماضي البعيد الذي جَبَلَ طفولتَه بعناد مُبْهِم في التعامل مع الأحداث وحَمَلَ من تقلّبات الأيام وسياساتها الملوّنة ما حَمَل. وأذكر عندما كنا نمشي ليلاً في شوارع حماه في عام ألف وتسعمئة وثمانين أنا ورضوان السحّ وسعد الدين كليب ثم في وقت آخر مع سليم شامية ورياض محنايةوآخرين كنا نأتي على ذكر الأديب راتب سُكّر في معرض حديثنا عن أدباء حماه وسورية.

إذاً، د. راتب سكر هو من مواليد حماة 23 7 1953. حائز الإجازة في اللغة العربية والإجازة في علم الاجتماع. مدرس اللغة الفرنسية في ثانويات حماة حتى 1986.

حاز الدكتوراه في الأدب المقارن 1991

عضو هيئة التدريس في جامعة البعث منذ 1992.

عضو جمعية الشعر في اتحاد الكتاب العرب منذ 1994

مقرر جمعية الشعر في اتحاد الكتاب العرب لعامي 2008 و2009

شارك ضمن وفد اتحاد الكتاب العرب ببحث في ندوة "مئوية علي أحمد باكثير في القاهرة". 2010

عضو المكتب التنفيذي في اتحاد الكتاب العرب 2010-2015

رئيس تحرير مجلة "التراث العربي" (-2010 2013). مدير مكتب الجمعيات (2013-2015).

ترأس وفد اتحاد الكتاب العرب إلى الهند 2011.

عضو مجلس اتحاد الكتاب العرب (2015-2020)

صدر له في الشعر سَبعُ مجموعات شعرية: 1، وجهك وضاح ثغرك باسم 1984. 2، أبي ينحت الحجر. 1994. 3، في حضرة العاصي. 1996. 4، ملاءة الحرير. 2000. 5، أقرب من الأصدقاء أبعد من الخصوم. 2006. 6، سلافة الروح. 2012. 7، إكليل من شوك. 2018.

صدر له في الترجمة كتاب "حدود العصور حدود الثقافات" 1997. (بالاشتراك مع صديقه د. ممدوح أبو الوي).

صدر له في القصة "تقارير كاذبة" 2017.

صدر له في النقد والدراسات الأدبية. 1، أسماء على ضفاف العاصي. 1999. 2، الأدب العربي في العصر العثماني. 2002. 3، عبد الوهاب الشيخ خليل شاعر وإنسان من ربوع العاصي. 2010. 4، بحوث ودراسات في كتب مشتركة مع مجموعة مؤلفين. 5، بحوث ودراسات منجمة في مجلات جامعية ومحكمة. (-1993 2019).

عنيت بدراسة أعماله كُتُبٌ متنوعة في سورية ولبنان والأردن والعراق ومصر واليمن للأدباء: د. أنس بديوي، د. عبد الإله الصايغ، د. عبد الرضا علي، د. عبدالله أبو هيف، د. عبده علي الجسماني، د. مصلح النجار، د. نزار بريك هنيدي، د. هيثم يحيى الخواجة.

كرمته وزارة الثقافة في دمشق في عيدها السنوي عام 2019، شارك في مؤتمرات وندوات أدبية، وحظي بتكريم غير جهة جامعية وثقافية رسمية وأهلية في سورية ولبنان (1995-2017) والأردن (-1993 2009)، واليمن (1997-2002)، ومصر(-2006 2014).

الشاعر راتب سكر في مرايا أدباء درسوا شعره وقصصه ...

د. نذير العظمة: "د. راتب سكر شاعر يتميز بثراء انتمائه الوجداني، واتساعه وعمقه. يرفده انفتاح ثقافي فكري وشعري، مؤمن بطيوفه. فالناعورة "ناعورة الدهشة. هي أستاذة له زجارة وصديقة". والجرح يتهادى في أغانيه على سندس بوح وحنين" .

تقول د. ناديا خوست: قصص د.راتب سكر "هكذا ترسم طباعا وأحلاما. تدين البخل بالعواطف، وتنشر الرغبة في المودة والحب، وتتمنى برومانسية حالمة التفاهم بين الناس. وتدعو إلى معايير أخلاقية إنسانية بروح التسامح والإغراء وما يشبه الرجاء، متفادية الصدام بما تنتقده، مشيدة جسور الخلاص، كأنها ترغب في بقاء النقيض إلى جانب نقيضه في مجموعة إنسانية متآلفة" .

يقول نزار بريك هنيدي عن راتب سكر في كتابه: "إنّ شاعرنا يشتغل بجدّ ودأب على مشروعه الشعري الذي ما فتئ يطوره منذ أن أصدر مجموعته الشعرية الأولى، ومن ثمّ فإنّ هذه التجربة جديرة بالبحث والدراسة لكي تتبوأ المكان الملائم لها في المشهد الشعري الحديث في سورية".

يقول د.سعد الدين كليب عن ديوان راتب سكر (أقرب من الأصدقاء أبعد من الخصوم): "ليس في قاموسه الروحي أو الشعري مفردات تدلّ على الغربة، على الرغم مما نجده من مفردات الهجرة والترحال. إنه يرحل ولا يغترب، وكيف يغترب من يساكن البشر والأمكنة؟! أو من فَتَحَ روحَهُ على مصراعيها كي يدخُلَ الأصدقاءُ والخصوم.

وما ثمةَ خصومٌ، في تلك الروح، بل ثمّةَ بَشَرٌ معاندون، لكنهم برسم الأصدقاء شاءت أرواحُهُم أم أَبَتْ".

يقول د.عبدالله أبو هيف: "شَمَلَت المجموعةُ الخامسة "(أقرب من الأصدقاء، أبعد من الخصوم)"، الخطابَ الشعري تحاورُ كينونةَ الوجود في فيض الدلالات القيمية التي تجمع عذاب الذات الخاصة مع شجن الذات العامة في مبنىً استعاريٍّ عميق الدلالات عن ضنك التجربة، وهذا واضحٌ في غالبية قصائد المجموعة".

ما قَدَّمتُهُ هو بعضٌ من الإنجازات الأدبية والإنسانية للدكتور راتب سكر، ولعلَّ من يتصدى من النقاد والأدباء للإضاءة الوافرة والضرورية على الإنتاج الأدبي لهذا الجيل ولهم حقٌّ كبيرٌ علينا في أن نتقصّى أدبهم وفكرَهم وعذاباتهم في سبيل تكريس الرسالة الأخلاقية للأدب والفكر وبناء الإنسان.

الأسبوع الأدبي Al-esboa Al-adabi

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول:
د.محمد الحوراني
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:
أ. توفيق أحمد

مدير التحرير:
د.عبد الله الشاهر

أمينا التحرير:
نجاح إبراهيم، داود أبوشقرة

هيئة التحرير:
فائزة داؤد، محمد حسن العلي، جهاد الأحمدية، د. غسان غنيم، محمد الحفري، علوش عساف، عباس حيروقة

الإشراف الفني:
نضال فهيم عيسى

رئيس القسم الفني:
مها حسن

مسابقات أدبية للشباب

يعلن اتحاد الكتاب العرب عن فتح باب المشاركة في مسابقات أدبية للشباب «فرعية ومركزية»، وذلك وفق الشروط الآتية:

أولاً - تفاصيل الجائزة:

اسم الجائزة: جائزة اتحاد الكتاب العرب للأدباء الشباب.

مجالات الجائزة في مجال: الشعر - القصة - المسرح.

محاور المشاركة: التركيز على

المحكمون: هيئة متخصصة تشرف عليها اللجنة العليا للجائزة تضع معايير لكل جنس أدبي عند اختيار العمل الناجح.

الفئة العمرية: الأدباء الشباب من (18 إلى 40) من أعضاء الاتحاد ومن غيرهم.

ثانياً - الشروط العامة للجوائز:

1 - الكتابة باللغة العربية الفصحى.

2 - ألا يكون العمل قد قدم للمشاركة في أية مسابقة أخرى، أو نشر من قبل بأية وسيلة من وسائل النشر.

3 - المشاركات: تسلّم باليد لدى ديوان الاتحاد كل في محافظته وعلى المتقدمين تقديم طلب المشاركة في مظروف مختوم يحوي المادة الأدبية التي اختارها المتقدم للمشاركة مغفلاً من الاسم أو الإشارات التي تدل على المشارك، يكتب على المظروف الآتي: البيانات الشخصية - العنوان البريدي والالكتروني - رقم الهاتف - الجنس الأدبي المشارك به.

4 - لا يجوز المشاركة بأكثر من عمل أو أكثر من جنسين أدبيين.

5 - لا تقبل الأعمال المكتوبة بخط اليد مفتوحة وأن يكون الخط واضحاً.

6 - شروط المشاركة في مجال الشعر: أن تكون القصيدة من الشعر بأشكاله المختلفة /العمودي أو التفعيلة أو النثر/.

15 - 40 بيتاً لشعر الشطرين

15 - 30 سطراً للشعر الحديث

2/6 - في مجال القصة 2000 كلمة إلى 3500 كلمة قصة واحدة.

3/6 - في مجال المسرح 15 - 25 صفحة.

ثالثاً - في آلية عمل المسابقة:

أ - المسابقة على مستوى المحافظات: يتم اختيار ثلاثة أعمال فائزة في كل جنس أدبي من مجالات المسابقة على مستوى كل محافظة يعلن عنها في حفل يقام لهذه الغاية في كل محافظة

ب - المسابقة المركزية: الأعمال الفائزة الثلاثة في كل محافظة لكل جنس أدبي من مجالات المسابقة تعد حكماً مشاركة في المسابقة المركزية على مستوى القطر.

يعلن عن الأسماء الثلاثة الفائزة على مستوى القطر في احتفالية مركزية يدعى إليها كافة المشاركين في المسابقة.

رابعاً - جوائز المسابقة «لكل جنس أدبي»:

أ - الجوائز على مستوى المحافظات:

أ/ 1 - الجائزة الأولى 150 ألف ليرة سورية.

أ/ 2 - الجائزة الثانية 100 ألف ليرة سورية.

أ/ 3 - الجائزة الثالثة 50 ألف ليرة سورية.

ب - الجائزة المركزية:

ب/ 1 - الجائزة الأولى 350 ألف ليرة سورية.

ب/ 2 - الجائزة الثانية 250 ألف ليرة سورية.

ب/ 3 - الجائزة الثالثة 200 ألف ليرة سورية.

جـ - يمنح الفائزون شهادات تقدير وتطبع الأعمال الفائزة في كتب خاصة لكل جنس أدبي.

خامساً - في مواعيد المشاركة في المسابقة:

15 / 3 / 2021 إلى 15 / 6 / 2021